إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان: مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة مؤتة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب:خميس رئيس خميس دويدار

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 2014/4/30م

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة مؤتة

اعداد الطالب

خميس بن رئيس دويدار

تحت إشراف الدكتور

خالد بن حسين حمدان ... حفظه الله

قُدم هذا البحث لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2014/03/31 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **خميس رئيس خميس دويدار** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة مؤتة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 30 جمادى الأولى 1435هـ، الموافق 2014/03/31م الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. خالد حسين حمدان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. جابر زايد السميري	**مناقشاً داخلياً**	....
د. هشام محمود زقوت	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

إهداء

إلى من أشرقت أيامي وأزهرت حياتي بهما إلى من أرجو رضاهما عني دائما وبدعواتهما أستنير فلست أنا وجهدي هذا، إلا بعضاً من قديم إحسانكما، ومن شديد عنائكما، ومن طويل صبركما . . . يا والدي العزيزين حفظكما الله

وإلى من قاسمت معي هذه الحياة فسمت بقربها مشاعر الحياة الفاخرة حباً واحتواءً زوجتي العزيزة سلّمها الله

وإلى زينة الحياة الدنيا أولادي إبراهيم ومريم وسارة هداهم الله

وإلى من زينوا حياتي بوجودهم، وبرفقتهم تحلو حياتي وأيامي أخي وأختي وفقهم الله

وإلى ينابيع الصدق الصافي ومن عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم رفاق دربي

وإلى العلماء والأساتذة الأجلاء



سمى الله نفسه الشكور والشاكر، فهو شكورٌ وشاكر يحب الشاكرين، وبالشكر تزيد النعم، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٧]، انطلاقاً من ذلك أحمد الله جل وعلا على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وأشكر له فضله وإنعامه، فله الحمد أولاً وآخراً، وأبرأ من الحول والقوة إلا به.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الموقر الدكتور/ **خالد حسين حمدان** – حفظه الله – الذي أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام، مع إتحافي بتوجيهاته النيِّرة، واستقباله لي دوما بصدرٍ رحب ووجهٍ طلق، سعياً في تسديد قوسي وتقويم ساعدي، جزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة والعطاء، وجعله من عباده الصالحين العالمين العاملين.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذيّ الجليلين، وعضويّ لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر زايد السميري حفظه الله

فضيلة الدكتور/ هشام محمود زقوت حفظه الله

لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهد ووقت في قراءة هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفعني بإرشاداتهما في إثراء هذا البحث.

كما أتقدم بفائق الشكر والامتنان للجامعة الإسلامية وكلية أصول الدين ممثلة بعميدها وأساتذتها، الذين حببوا إلينا العلم الشرعي، وزودونا بالكثير منه، فأسأل الله لهم التوفيق والسداد.

كما أرسل أغلى برقيات الشكر والثناء لكل الإخوة الذّين وقفوا بجانبي في كتابة هذا البحث.

كما أشكر أهل بيتي لما بذلوه من صبرٍ وجهدٍ في إخراج هذه الرسالة.

وأخيراً أشكر كلّ من قدّم لي نصيحةً، أو عوناً وجزاهم الله خير الجزاء.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ :

إن الدارس للدين الإسلامي يجد أكثر اهتمامه بجانب التوحيد (الجانب العقدي) فلقد ذكر القرآن الكريم هذا الأمر كثير فقال على سبيل المثال ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء٢٥]. والسماوات والأرض قامتا من أجل لا إله إلا الله وما خلق الله الجن والإنس إلا للعبادة ولقد قال ربنا ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ الذاريات: ٥٦ إن دل هذا على شئ فإنما يدل على أهمية التوحيد والعقيدة . والرسول ﷺ مكث بمكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى التوحيد وأنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.(١) ، ولا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان (٢).

إن سيرة النبي ﷺ وأصحابه لا بد من الاستفادة منها في الجوانب العقدية والتربوية وغيرها لا أن يكتفى بالسرد القصصي الجاف قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ يوسف ١١١.

ومن هذا الباب كتبت في هذا المجال وتضمن هذا العنوان **(مسائل العقيدة المستنبطة من غزوة مؤتة)** وتتضمن عدة فصول ومباحث ومطالب تشمل الحديث عن مسائل توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ومسائل الإيمان بالقضاء والقدر والملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام واليوم الآخر ومسائل الكفر والنفاق والموالاة ومسائل الصحابة ﷺ وغيرها من المسائل العقدية التي وردت في الغزوة وهي حوالي أربعين مسألة وما يتعلق بها سائلين المولى ﷻ أن يجعل أعمالنا خاصة لوجهه الكريم.

---

(١) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ،٩٣/١ برقم٩١.

(٢)انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ }١٣٠/٩برقم ٧٤٣٩.

أولا: أهمية الموضوع :

١- أهمية العقيدة الإسلامية في تقديم منهج لحياة المسلم لكي يسير على الصراط المستقيم.

٢ - هدف المسلم الوصول لتحقيق السعادة في الدارين ولا يأتي ذلك إلا عن طريق العقيدة الصحيحة .

٣ - إبراز الجانب العقدي في غزوة مؤتة حيث لا يهتم بهذا الأمر إلا القليل .

٤ - ربط مسائل العقيدة في الغزوة بواقعنا المعاصر والإستفادة منها من ناحية عقائدية .

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع :

١ - التأصيل العقدي لمباحث عقدية من خلال هذه الغزوة .

٢ - عدم اهتمام الكثيرين من التأصيل العقدي للسيرة النبوية .

٣ - السير على منهاج القرآن والنبيين في الدعوة للتوحيد أولا .

ثالثا : الدراسات السابقة :

حسب إطلاعي المحدود لا توجد رسالة بهذا الخصوص ولكن توجد رسائل تحدثت عن غزوات أخرى :

١ - المسائل العقدية المستنبطة من غزوة بدر - محمد سعيد حامد الغامدي - غير منشورة.

٢ - المسائل العقدية المستنبطة من غزوة الحديبية - ياسر عبد الرحمن الأحمدي - غير منشورة .

٣ - المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر - محمد عصمت العباسي - جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية -منشورة على الشبكة العنكبوتية.

٤- المسائل العقدية المستنبطة من غزوة تبوك - عادل عبد الغفور قل أسرار - غير منشورة .

رابعا : منهج البحث :

سيعتمد إن شاء الله تعالى على المنهج الإجمالي : وهو مزيج من منهجين من مناهج البحث العلمي :

١-المنهج التاريخي : القائم على جمع الروايات من كتب السنة والسيرة ، وانتقاء ما صح منها لتقرير المسائل العقدية .

٢-المنهج الاستنباطي : القائم على استنباط مسائل العقيدة من أحداث الغزوة ، ودراستها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

خامسا : طريقة البحث :

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية منها وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ... ﴾ وبيان العنوان الرئيسي الذي يندرج تحته الحديث أو الآية بحسب المسألة التي يشير إليها وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية .

٢ – جمعت المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة والرجوع إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة وربط الأحاديث الواردة في الغزوة والآيات بآيات وأحاديث أخرى من أجل الفائدة المطلوبة.

٣- نقلت كلام علماء الحديث والسير وغيرهم بالنسبة للحديث وما يدل عليهما والاستعانة بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية لأن البحث متعلق بها – ما أمكن -.

٤- وثقتُ المعلومات في الحاشية بالشكل التالي : ذكر اسم الكتاب – اسم المؤلف – رقم الجزء – رقم الصفحة – اسم المحقق إن وجد – رقم الطبعة – دار النشر – بلد النشر – تاريخ النشر ، وإذا تكرر الاقتباس من المرجع نفسه أكثر من مرة فإن التوثيق يكون كاملا في أول مرة وفي المرات التالية يكتفي باسم الكتاب ورقم الصفحة والجزء.

سادسا: خطة البحث:

الفصل تمهيدي: تاريخ الروم في الشام وأحداث الغزوة

الفصل التمهيدي

تاريخ الروم في الشام وأحداث الغزوة

وفيه مبحثان

المبحث الأول : أسباب الغزوة والإعداد لها.

المبحث الثاني : أحداث المعركة ونتائجها.

الفصل التمهيدي

تاريخ الروم في الشام وأحداث الغزوة

تاريخ الروم في الشام وقوتهم

لا شك أن بلاد الشام بلاد عربية وقد اشتغل كثير من سكانها في الزراعة وحماية الطرق وحراسة القوافل لا سيما التي تعبر من الشام للعراق. (1)

وقد كان العمالقة أول ملوك العرب في الشام، والمشهور أنهم أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وآخر ملوك العمالقة قتله يوشع بن نون عليه السلام حين تغلب بنو إسرائيل على الشام. وكان للعمالقة عقباً قدر عليها بعد ذلك قبيلة قضاعة وكانوا مجاورين لهم في الجزيرة العربية وقد نزلوا الحيرة والأنبار، وصارت الحروب بين بطون قبيلة قضاعة حتى تنصر آخرهم وملكتهم الروم وكانوا في منطقة مؤاب من أرض البلقاء. (2)

هذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشام أرض عربية منذ القدم وليس لأحد أن يضع خاتمه على هذه الأرض إلا بحق.

وقد ضمت الإمبراطورية الرومانية بلاد الشام إليها حتى فلسطين، واختلط العرب بالرومان، واستطاع الرومان أن يجعلوهم بالمفهوم الحديث (مرتزقة وعملاء) على حدود دولتهم الكبرى؛ وحمايتهم من الأعراب المهاجمين أو أصدقاء الفرس. (3)

هذه هي الطامة الكبرى في كثيرة من بلاد العالم الإسلامي؛ وهي العمالة للأعداء فإنها تضر ولا تنفع في نهاية الأمر؛ ويكتب في التاريخ أنهم خونة؛ وتذكر السير أن هؤلاء العرب أحلاف الرومان قاتلوا جيوش المسلمين في مؤتة وغيرها وكانت الدائرة في النهاية عليهم ليصدق قول الله ﷻ عليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٩

---

(١) انظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، تأليف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ٣٨/٣، الناشر: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) ص٣٣٣، تحقيق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ .

(٣) انظر :المفصل ٣٩/٣-٤٠.

وقد اقتتل العرب فيما بينهم فاستطاع بطن من بطون "قضاعة" غلبة قبيلة غسان وفرض الإتاوة عليهم ثم غلبتهم غسان، فخاف ملك الروم أن يساعدوا الفرس أعداؤه، فحالف قبيلة غسان على أن يساعدوه في حروبه وأن يساعدهم في حروبهم، وبقي الأمر وتوارثوه. (١)

وكان في الشام دولة اسمها (الأنباط)وعاصمتها(البتراء) وانهارت هذه الدولة بعد احتلال الرومان للشام وأصبحوا خدما ومساعدين عند الرومان لخوفهم من بطش الرومان. (٢)

وكان حكم الرومان ظالماً جدا حتى أن الناس أحيانا كانوا يبيعون أولادهم ليوفوا بالديون التي عليهم، وكثرت السخرات والرقيق. (٣)

إن ظلم الشعوب بعضها لبعض كثير في التاريخ، فالقوي يأكل الضعيف، إلا النموذج الإسلامي في جميع فتوحاته فإنه مسامح وكان له هدف أعظم وهو الآخرة وليس الدنيا. ويكفينا مثالا على ذلك: ما حدث يوم فتح مكة؛ حيث سامحهم الرسول ﷺ، وفي عصور المسلمين بعدها في بلاد المشرق والمغرب ضرب المسلمون أروع الأمثلة في التسامح وصفحات التاريخ تشهد للمسلمين .

---

(١) انظر: ديوان المبتدأ ٢/٣٣٥.

(٢) انظر: تاريخ العرب القديم، تأليف: توفيق برو، ص١٠٣-١٠٤، ناشر: دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: خطط الشام، تأليف: كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ) ١-١٠١، ط٣، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٣ هـ .

المبحث الأول

أسباب الغزوة والإعداد لها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحداث التي سبقت الغزوة

المطلب الثاني:تجهيز جيش الأمراء

المبحث الأول

أسباب الغزوة والإعداد لها

إنه وإن كانت للغزوة أسبابها المباشرة الداعية لها، إلا أن أسباباً أخرى غيرها قد تبدو غير مباشرة كانت من وراء قيام هذه الغزوة وهذا ما سنلحظه في المطالب التالية:

المطلب الأول:

الأحداث التي سبقت الغزوة

ذكر أهل السير أسبابا كثيرة للغزوة والوحيد الذي ذكر السبب المباشر هو الواقدي ([1])

فقد ذكر: "أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير[2] الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال: أين تريد؟ قال: الشام قال لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم أنا رسول رسول الله، فأمر به فأوثق رباطاً، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً.

ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فاشتد عليه، وندب الناس وأخبرهم بقتل الحارث ومن قتله، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرف..." [3]

كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سببا آخر: أن النبي ﷺ ما بعث إلى حرب الروم في مؤتة [4]

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المديني، مولى أسلم، طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير، والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم، والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء، وولى القضاء بالجانب الشرقي منها، وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة، ووفاته في ذي الحجة سنة سبع ومائتين.(انظر : الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ١٢-٢٧٢/١٣، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، عام ١٣٨٢هـ .

(٢) الحارث بْن عمير الأزدي، أحد بني لهب، بعثه رَسُول اللَّهِ ﷺ بكتابه إِلَى الشام، إِلَى ملك الروم، وقيل: إِلَى ملك بصري، فعرض له شرحبيل بْن عمرو الغساني. فأوثقه رباطًا، ثم قدم فضربت عنقه صبرًا، .انظر: أسد الغابة، ٦٢٨/١، تأليف: ابن الأثير (المتوفى:٦٣٠هـ) الناشر: دار الفكر بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٣)انظر: المغازي (الواقدي) ص٧٥٥و٧٥٦، دار الأعلمى بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

(٤) مُؤْتَةُ: مُؤْتَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفَوْقَ الْوَاوِ هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ، ثُمَّ تَاءٌ فَهَاءٌ: جَاءَ ذِكْرُهَا فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، وَأَمَاكِنَ أُخَرَ مِنْ السِّيرَةِ، بَلْدَةٌ أُرْدُنِّيَّةٌ، تَقَعُ جَنُوبَ الْكَرْكِ غَيْرُ بَعِيدَةٍ مِنْهَا، إذَا سِرْت مِنْ مَعَانَ إلَى عَمَّان. (انظر : معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، تأليف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، ٣٠٤، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ).

إلا بعد أن قتل الوالي الروماني من أسلم في الشام[١]، يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: (والحق أن البحث عن الأسباب المباشرة لغزو القبائل العربية في أطراف الشام لا يؤثر على تفسير الأحداث كثيرا، لأن تشريع الجهاد يقتضي الاستمرار في اخضاع القبائل العربية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية بصرف النظر عن الأسباب المباشرة فكان لا بد من إخضاع الدويلات العربية النصرانية الموالية للروم، وبالتالي سبق الروم في التحرك في المنطقة قبل قيامهم بعمل ضد الدولة الإسلامية الفتية)[٢]

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى " أن هذه الغزوة كانت إرهاصا لما بعدها من غزو الروم، وإرهابًا لأعداء الله ورسوله" [٣]

المطلب الثاني

تجهيز جيش الأمراء

غزوة مؤتة هي الغزوة الوحيدة التي أمَّر النبي ﷺ فيها ثلاثة أمراء ﷺ، ربما لكثرة الأخطار بسبب بعد المسافة وعدم وقوع احتكاك سابق مع القبائل الموالية للروم على الحدود الشمالية للجزيرة العربية . [٤]

وقد ورد في اصطلاح بعض المؤرخين أنها سرية والبعض قال أنها غزوة، يرى الباحث بأن تكون تسميتها غزوة أفضل لأن الرسولﷺ كان مشاركاً فيها بإخباره الصحابة ﷺ بأحداث الغزوة وهو في المدينة، وأيضاً معظم أهل السير نعتوها بالغزوة .

"أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة [٥]

---

(١) انظر: رسالة القتال لابن تيمية مطبوعة ضمن كتاب الجهاد المشروع في الإسلام للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ص١١٢.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة (العمري) ٢/ ٤٦٧، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ.

(٣) الفصول في السيرة :ابن كثير، ص١٩٥، تحقيق وتعليق :محمد العيد الخطراوي – محي الدين مستو. ط٣ ناشر: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣هـ .

(٤) انظر: السيرة النبوية الصحيحة، ٢/ ٤٦٧.

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، أمر على غزوة مؤتة، واستشهد فيها وهو ابن خمس وخمسين سنة انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ٤٩٨/٢، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ.

فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر ([1])، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. ([2])

قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعون، من طعنة ورمية"[3]

هذه منقبة من المناقب الحسان لجعفر ﷺ، فيا ليت المسلمون يقتدوا بمثل هؤلاء الرجال وإن لم يستطيعوا فيسموا بأسمائهم لكي يتذكروهم.

عن عروة بن الزبير ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله ﷻ، يذكر فيها النار ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال عبدالله ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرغ[4] تقذف الزبدا
أو طعنة بيد حران[5] مجهزة	بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي	أرشده الله من غاز وقد رشدا

---

(١) جعفر بن أَبِي طَالِب بْن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رَسُول اللَّهِ ﷺ ، وهو جَعْفَر الطيار، وكان أشبه الناس برسول اللَّه ﷺ خلقًا وخلْقا، أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل، و هاجر إِلَى الحبشة وأقام بها ، وكان عُمْر جَعْفَر لما قتل إحدى وأربعين سنة. أسد الغابة، ٥٤١/١.

(٢) عبد الله بن رواحة بْن ثعلبة ابن امرئ القيس بْن عمرو بْن امرئ القيس الأكبر، وكان ممن شهد العقبة، وكان نقيب بْن الحارث بْن الخزرج، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا الفتح وما بعده، فإنه كان قد قتل قبله، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة. انظر: أسد الغابة٢٣٥/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، ٥/ ١٤٣، برقم ٤٢٦١.

(٤) ذاتُ فَرْغٍ، أَي: سَعَةٍ، شُبِّهَتْ لِسَعَتِها بفَرْغِ الدَّلْوِ، تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ٥٤٦/٢٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٥) يقال: حَرَّان وحَرَّى مثل: عطشان وعطشى،الكتاب: غريب الحديث /حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)(١٨١/٣).

ثم إن القوم تهيأوا للخروج ،فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ يودعه فقال :

فثبت الله من أتاكم من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر [1]

هذا هو البطل المغوار عبد الله بن رواحة ﷺ ليس له هم إلا الآخرة، إنها مدرسة الحبيب محمد ﷺ.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق أنهم كانوا ستة آلاف وهذه الرواية شاذة تخالف الروايات الثابتة، وقد رويت بسند منقطع [2].

وقد كان الرسول ﷺ أحياناً لا يخرج مع البعوث حتى لا يشق على المسلمين، فقد قال ﷺ "والذي نفس محمد في يده، لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة فيتبعوني، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي"[3]

ويقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ التوبة: ١٢٢

وقال ﷺ" من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا".[4]

ولو كان يجب على كل أحد ما عُذِر من كان على مثل هذه الحال .

كما أنه لا يجب على النساء، ولا يجب على العبيد ، ولا يجب على أولي الضرر، ولا على أهل الأعذار .ولو كان يجب وجوبا عينيا على كل أحد لما عُذر هؤلاء .

(١) أخرجه البيهقي في كتابه دلائل النبوة باب :ما جاء في غزوة مؤتة وما ظهر في تأمير النبي ﷺ أمراءها ثم في إخباره عن الوقعة قبل مجيء خبرها من آثار النبوة (٤/ ٣٥٨-٣٦٠)، وابن هشام في السيرة (٣٧٤/٢) والطبراني في المعجم الكبير، (١٣ /١٧٩)تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، وقال الهيثمي في المجمع (١٥٩/٦برقم ١٠٢٢٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة.

(٢) تاريخ دمشق باب سرايا رسول الله ﷺ إلى الشام، ابن عساكر، ٩/٢، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥هـ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ٣ /١٤٩٧، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الجهاد، باب: فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، ٢٧/٤ برقم ٢٨٤٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ التوبة: ٩١ - ٩٢

فهؤلاء الضعفاء والمرضى والفقراء الذين لا يجدون ما يُنفقون ولا يجد رسول الله ﷺ ما يحملهم عليه من الدواب قد عذرهم الله في محكم كتابه .قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٥ ولو كان الجهاد فرض عين على الدوام لما كان هناك مجال مقارنة بين المجاهدين والقاعدين، ولما وعد الله الجميع بالحسنى. كما أن الأعمى إذا شارك في رأي أو مكيدة، أو شارك الأعرج ونحوه، كما شارك في القتال عمرو بن الجموح الأنصاري ﷺ، فإن ذلك عزيمة عزموا بها على أنفسهم لا أنه فرض عليهم .

وصية الرسول ﷺ للجيش:

وقد أوصى رسول الله ﷺ جيش مؤتة بوصية جميلة تدل على أخلاق المسلمين وما أمر به الإسلام من حسن المعاملة فقال: "اخرجوا باسم الله فقاتلوا في سبيل الله عدو الله وعدوكم إنكم ستدخلون الشام فستجدون رجالاً في الصوامع[١] معتزلين الناس فلا تعرضوا لأحد منهم إلا بخير وستجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحص[٢] فافلقوا هامهم بالسيوف، لا تقتلن كبيراً ولا فانياً ولا صغيرا ضرعا ولا تقتلن امرأة ولا تعزقن نخلاً".[٣]

---

(١) صوامع وبيع: معابد الرهبان وكنائس النصارى. أيسر التفاسير ٤٧٨/٣ .

(٢) "مَفَاحِص فافْلِقُوها بالسُّيوف" أَيْ أنَّ الشَّيْطَانَ قَدِ اسْتَوْطَن رُؤوسهم فَجَعَلَهَا لَهُ مَفَاحِص، كَمَا تَسْتَوْطن القَطَا مَفَاحِصَها. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤١٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/٢) . ورواه الواقدي في مغازيه – (٢ / ٧٥٨) ورواه ابن الأثير في النهاية، ٤١٦/٣–٤١٧، انظر :تعليق د.أبو مايلة في كتابه غزوة مؤتة والبعوث الشمالية ص٢٧٠ .

المبحث الثاني

أحداث المعركة ونتائجها

المطلب الأول: وصف ما دار في المعركة وبطولات المسلمين

المطلب الثاني: انتصار المسلمين في غزوة مؤتة

المبحث الثاني

أحداث المعركة ونتائجها

سنذكر في هذا المبحث إن شاء الله أحداث المعركة وتألق الصحابة ﷺ الشجعان فيها وأخذ العبرة منهم وأهم نتائج هذه الغزوة التي هي الأولى في تاريخ المسلمين التي دارت بينهم وبين أصحاب الصليب.

المطلب الأول

وصف ما دار في المعركة وبطولات المسلمين

نزل المسلمون في أرض معان [1]، فبلغ الناس أن هرقل جمع الجموع، وكان عدد الروم كثيرٌ جداً، وقد اختلف في عددهم؛ ولكن لا شك أنهم كانوا أعداداً لا توصف؛ لما ورد من روايات منها: أن أبا هريرة ﷺ قال:" شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين، رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم: يا أبا هريرة، ما لك؟ كأنك ترى جموعاً كثيرة .قلت: نعم، تشهدنا ببدر؟ إنا لم ننصر بالكثرة"! [2] وأيضاً تشاورهم وهذا ما سنذكره الآن .

فتشاوروا، لأن الله تعالى أمر بذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران: ١٥٩ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨

فقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له [3].

ما يهمنا هو أنهم تشاوروا وأخذوا برأي قائدهم المشجع لهم عبد الله بن رواحة ﷺ حيث قال لهم (يا قوم، والله إن التي تكرهون، للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا

---

(١) مَعَانُ: مَدِينَةٌ فِي الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّان، تَقَعُ جَنُوبَ عَمَّان عَلَى (٢١٢) كَيْلًا، وَهِيَ قَاعِدَةُ إِقْلِيمِ الشَّرَاةِ، وَهُوَ إِقْلِيمٌ وَاسِعٌ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْبَلْقَاءِ، وَمَعَانَ مَدِينَةٌ مُهِمَّةٌ تَقَعُ وَسَطَ الْبَادِيَةِ، وَأَهْلُهَا فِيهِمْ أَصَالَةُ الْعُرُوبَةِ، وَلَمْ تَجْرُفْهُمْ مَبَادِئُ الْغَرْبِ وَعَادَاتُهُ بَعْدُ.- معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، ص٣٠٠

(٢) الواقدي ٧٦٠/٢

(٣) سيرة ابن هشام، ٣٧٥/٢، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، ط٢، ١٩٥٥م، ناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة، فمضى الناس [1]

سنذكر إن شاء الله ﷻ ما يستنبط من هذا الكلام وغيره في موضعه.

والحمد لله الذي جعل في الأمة أمثال هؤلاء الرجال؛ رجال رسول الله ﷺ الذين يقيسون الأمور بالعقيدة لا بالماديات، صحيح أنه لا بد من الأخذ بالأسباب ولكن هل قبل خروجهم كانوا يعلمون عدد الروم؟! لا، فخرجوا أصلاً بكل ما استطاعوا من قوة ولكن أراد الله أمراً كان مفعولا.

عن عباد بن عبد الله بن الزبير[2] قال: حدثني أبي – الذي أرضعني وهو أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزاة، غزاة مؤتة – قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر، حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل [3].

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه [4] قال: "لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى في يدي إلا صفيحة يمانية " [5]

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال :(بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري، فوثب جعفر فقال: بأبي

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني، ١١٩/١، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ . ورواه ابن هشام، ٣٧٥/٢، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٨/٦، وقال: رجاله ثقات.

(٢) عباد بن عبد الله بن الزبير كَانَ عَظِيم الْقدر عِنْد وَالِده يَسْتَعْمِلهُ على الْقَضَاء وَغير ذَلِك وَكَانَ صَدُوقًا روى عَن أَبِيه وَعَائِشَة وجدته أَسمَاء وَتُوفِّي فِي حُدُود التسعين لِلْهِجْرَةِ وروى لَهُ الْجَمَاعَة .الوافي بالوفيات، تأليف:صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ٣٥٠/١٦، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ناشر: دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب : في الدابة تعرقب في الحرب، و حسنه الألباني في صحيح أبي داود ٧ /٣٢٦ برقم ٢٥٧٥، ط١، ناشر : غراس للنشر والتوزيع الكويت، ١٤٢٢هـ.

(٤) خَالِد بْن الْوَلِيد بْن المغيرة بْن عَبْد اللَّهِ بْن عمر بْن مخزوم أَبُو سليمان أمه لبابه الصغرى، وله فضائل كثيرة جدا، فمنها مشاركته في فتح مكة وغزوة حنين ومؤتة ومحاربة المرتدين والروم والفرس وغيرها. ولما حضرت خَالِد بْن الْوَلِيد الوفاة، قال: لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة، أو طعنة، أو رمية، وها أنا أموت عَلَى فراشي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء، وما من عمل أرجى منه لا إله إلا اللَّه، وأنا متترس بها. وتوفي بحمص من الشام، ولما حضرته الوفاة حبس فرسه وسلاحه في سبيل اللَّه. قال الزبير بْن أَبِي بكر: وقد انقرض ولد خَالِد بْن الْوَلِيد، فلم يبق منهم أحد، وورث أيوب بْن سلمة دورهم بالمدينة.انظر: أسد الغابة، ١٤٠/٢

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي باب :غزوة مؤتة في أرض الشام، ١٤٤/٥ برقم ٤٢٦٥ .

أنت يا نبي الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً، قال: امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير، قال فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله ﷺصعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ "ناب خبر، أو ثاب خبر (شك عبد الرحمن)ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيداً، فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمّر نفسه، فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه، وقال: "اللهم هو سيف من سيوفك فانصره، وقال عبد الرحمن مرة: (فانتصر به) فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ: "انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد، فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً". (١)

وفي مسألة تأمير خالد ﷺ نفسه؛ يقول الإمام ابن حجر: وَفِيهِ جَوَازُ التَّأَمُّرِ فِي الْحَرْبِ بِغَيْرِ تَأْمِيرٍ قَالَ الطَّحَاوِيُّ هَذَا أَصْلٌ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَدِّمُوا رَجُلًا إِذَا غَابَ الْإِمَامُ يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ وَفِيهِ جَوَازُ الِاجْتِهَادِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ عَلَمٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ وَفَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَلِمَنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ (٢)

وقال ابن عمر رضي الله عنه: أنه وقف على جعفر يومئذ، وهو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة، ليس منها شئ في دبره (يعني في ظهره) (٣)

وقد ورد في حديث سابق أن الإصابات كانت أكثر من تسعين، يقول الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: (وَظَاهِرُهُمَا التَّخَالُفُ وَيُجْمَعُ بِأَنَّ الْعَدَدَ قَدْ لَا يَكُونُ لَهُ مَفْهُومٌ أَوْ بِأَنَّ الزِّيَادَة بِاعْتِبَارِ مَا وُجِدَ فِيهِ مِنْ رَمْيِ السِّهَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُذْكَرْ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى أَوِ الْخَمْسِينَ مُقَيَّدَةً بِكَوْنِهَا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ أَيْ فِي ظَهْرِهِ فَقَدْ يَكُونُ الْبَاقِي فِي بَقِيَّةِ جَسَدِهِ وَلَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَلَّى دُبُرَهُ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الرَّمْيَ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ قَفَاهُ أَوْ جَانِبَيْهِ وَلَكِنْ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ الْعُمَرِيِّ عَنْ نَافِعٍ فَوَجَدْنَا ذَلِكَ فِيمَا أَقْبَلَ من جسده بعد أن ذكر الْعدَد بضع وَتسْعُونَ.)(٤)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، قال المحقق: صحيح لغيره، وهذا إسناد جيد. الناشر: مؤسسة الرسالة ط١، ٣٧ /٢٤٥-٢٤٦ برقم ٢٢٥٥١، ١٤٢١ هـ.

(٢) انظر: فتح الباري، ٥١٣/٧

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة في أرض الشام، ١٤٣/٥برقم ٤٢٦٠.

(٤) فتح الباري ٥١٢/٧

عن عوف بن مالك الأشجعي[1] ﷺ قال: "خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ووافقني مددي[2] من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرق [3]، ومضينا، فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل الرومي يغري بالمسلمين، وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي، فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله، وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله للمسلمين. بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه السلب، قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل. قال :بلى، ولكني استكثرته، قلت: لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ، وأبى أن يرد عليه. قال عوف: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ وقصصت عليه قصة المددي، وما فعله خالد فقال رسول الله ﷺ: يا خالد: ما حملك على ما صنعت؟ "قال: يا رسول الله ﷺ، استكثرته فقال رسول الله ﷺ: "يا خالد، رد عليه ما أخذت منه". قال عوف: فقلت: دونك يا خالد، ألم أف لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "وما ذلك ؟"فأخبرته، فغضب رسول الله ﷺ وقال: " يا خالد لا ترده عليه، هل أنتم تاركو إليَّ أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره.[4]

وهذا دليل على أن المسلمين كانوا متمكنين ومعنوياتهم مرتفعة رغم عدد الروم الهائل والذي يفوقهم كثيراً والحمد لله .

---

(١) عوف بْن مَالِك بْن أَبِي عوف الأشجعي يكنى أبا عَبْد الرَّحْمَن، وَيُقَال: أَبُو حَمَّاد، وقيل: أَبُو عَمْرو. وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يَوْم الفتح، وسكن الشام وتوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين، قَالَه العسكري. أسد الغابة (٣٠٠/٤).

(٢) المددي : من المدد وَهُمُ الأَعْوَانُ والأنْصار الَّذِينَ كَانُوا يَمُدّون الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ.(انظر النهاية في غريب الحديث والأثر–لابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ٣٠٨/٤، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ١٣٩٩هـ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) الدرقة هي: الترس من جلد ليس فيه خشب يتقي به السهام، وذلك بأن يجعله ييبس ليكون غليظاً قاسياً، انظر: المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص/ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ٢/ ١٠٧، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط١، ١٤٢٩ هـ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الجهاد والسير، باب : استحقاق القاتل سلب القتيل(١٣٧٤/٣) برقم١٧٥٣، واللفظ لأحمد في مسنده من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٣٩/ ٤٢٤).

والحمد لله وحده الذي أمد الأمة بمثل هؤلاء الرجال؛ فقد استطاع خالدﷺ خداع الروم؛ كما قالﷺ: "الحرب خدعة " (1)وهو معلمه الأول استطاع الانسحاب دون خسائر كثيرة ربما بضعة عشر شهيدا، ولله الفضل وحده .

انسحاب خالد ﷺ

"لما قتل ابن رواحة مساءً بات خالد ابن الوليد، فلما أصبح غدا، وقد جعل مقدمته ساقته، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرته، وميسرته ميمنته، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا: قد جاءهم مدد! فرعبوا فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم "(2)

الرومان ومن عاونهم من مرتزقة القبائل لم يتوقعوا هذا المستوى من الثبات والصمود والشراسة والضراوة التي رأوها في المسلمين فقد أصعقوهم بالهجمات وأثخنوا فيهم الجراح وكبدوهم خسائر كبيرة في الأموال والأرواح ولقنوهم درساً لم ينسوه وأبلوا فيهم بلاءً حسنا.

نتائج غزوة مؤتة

"كانت معركة (مؤتة) معركة استطلاعية أفادت المسلمين كثيرا في معرفة خواص قوات الروم وأساليب قتالها، وخواص حلفائها من القبائل وأساليب قتالهم وقوتهم، فأفادوا من هذه المعلومات في قتالهم بعد ذلك ضد الروم .ولا تعدّ خسائر المسلمين الطفيفة شيئا يذكر بجانب الفائدة العسكرية التي أفادوها من الاطلاع على خواص قوات الروم وحلفائها وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها، مما سنرى أثره في المعارك التي خاضها المسلمون فيما بعد." (3)

- ومن هذه الفوائد العسكرية يكفي أن الروم أصبحوا يحسبون حسابًا للمسلمين ؛ والعرب كذلك أصبحت نظرتهم غير طبيعية للمسلمين حيث كيف يفكر عاقل بخوض معركة محسومة مسبقاً(على الحساب المادي)!إذن فهؤلاء مؤيدون من عند الله ﷻ.

ويرى الباحث أن من نتائجها أيضا وهو شيء مهم أن أهل الشام والروم عرفوا أن الذي صنع هذه الشجاعة في قلوب المسلمين هو إيمانهم بالله واعتمادهم على الله وثقتهم في نصر الله فكانت هذه المعركة تمهيداً لهم للدخول في الإسلام لما رأوه في أصحابه من القوة والثبات والعبادة ورباطة الجأش.

دروس وعبر من غزوة مؤتة

١- أهمية هذه الغزوة :فهي أول معركة بين المسلمين والنصارى، وهزت عرش دولة الروم المتجبرة بالشام، ورفعت الروح المعنوية للمسلمين وكانت بداية فتوحات الشام.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة، ٦٤/٤ برقم ٣٠٣٠.

(٢) المغازي للواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، ٢ /٧٦٤، ط٣، الناشر: دار الأعلمي – بيروت ١٤٠٩هـ.

(٣) الرسول القائد: محمود خطاب، ص٣٠٩، ط٦، الناشر : دار الفكر بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢- حب الشهادة باعث للتضحية: إن التضحية التي كانت عند القادة الثلاث هو حرصهم على مرافقة النبيين والشهداء والصالحين في الجنة.
٣- تميز هذه المعركة عن سائر المعارك إذ هي الوحيدة التي جاء ذكر سير أحداثها من السماء
٤- إكرام النبيﷺ لآل جعفر، ويشتمل ذلك على: الدعاء لهم – وزواج أبي بكرﷺ من أسماء بنت عميس رضي الله عنها – والحزن والبكاء على جعفرﷺ – وصنع الطعام لهم .
٥- من فقه القيادة أن ثابت بن أقرم ﷺ جمع المسلمين وأعطى القوس باريها(خالد بن الوليدﷺ).
٦- أعطى النبيﷺ الصحابة ﷺ درسا في احترام القيادة في قصة خالد ﷺ مع عوف بن مالك الأشجعيﷺ، فهذا تقدير للقادة.
٧-مقاييس الإيمان وأثرها في المعارك – لما توقف الجيش الإسلامي في معان يناقش كثرة جيش العدو، وكانت المقاييس المادية لا تشجعهم على خوض المعركة، ومع ذلك تابعوا طريقهم ودخلوا بمقاييس إيمانية (1).

-وفي مسألة بكاء نساء جعفر ﷺ شيء مهم ففي الحديث: عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ البَابِ شَقِّ البَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: «انْهَهُنَّ» فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: «فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ» فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ العَنَاءِ (2)
يقول ابن حجر رحمه الله تعالى :(وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مِنَ الْفَوَائِدِ بَيَانُ مَا هُوَ الْأَوْلَى بِالْمُصَابِ مِنَ الْهَيْئَاتِ وَمَشْرُوعِيَّةُ الِانْتِصَابِ لِلْعَزَاءِ عَلَى هَيْئَتِهِ وَمُلَازَمَةُ الْوَقَارِ وَالتَّثَبُّتِ وَفِيهِ جَوَازُ نَظَرِ مَنْ شَأْنُهُ الِاحْتِجَابُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ وَأَمَّا عَكْسُهُ فَمَمْنُوعٌ وَفِيهِ إِطْلَاقُ الدُّعَاءِ بِلَفْظٍ لَا يَقْصِدُ الدَّاعِي إِيقَاعَهُ بِالْمَدْعُوِّ بِهِ لِأَنَّ قَوْلَ عَائِشَةَ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ أَيْ أَلْصَقَهُ بِالتُّرَابِ وَلَمْ تُرِدْ حَقِيقَةَ هَذَا وَإِنَّمَا جَرَتْ عَادَةَ الْعَرَبِ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي مَوْضِعِ الشَّمَاتَةِ بِمِنْ يُقَالُ لَهُ وَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ فِي قَوْلِهِ احْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ دُونَ أَعْيُنِهِنَّ مَعَ أَنَّ الْأَعْيُنَ مَحَلُّ الْبُكَاءِ الْإِشَارَةُ

(١) انظر:السيرة النبوية، د.علي الصلابي، ٧٣٨ص -٧٤٢، ط٧، دار المعرفة بيروت لبنان، ١٤٢٩هـ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ مَنْ جَلَسَ عِنْدَ المُصِيبَةِ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ ٨٢/٢ برقم ١٢٩٩

إِلَى أَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَقَعْ عَنْ مُجَرَّدِ الْبُكَاءِ بَلْ عَنْ قَدْرٍ زَائِدٍ عَلَيْهِ مِنْ صِيَاحٍ أَوْ نِيَاحَةٍ وَاللَّهُ أعلم)([1])

المطلب الثاني

انتصار المسلمين في غزوة مؤتة

اختلف أهل العلم والمغازي :

القول الأول: أنهم انتصروا، ومال إليه ابن كثير ([2]) وغيره.

القول الثاني: أن المسلمين انهزموا، ومال إليه ابن سعد وغيره. ([3])

القول الثالث: أنهم انحازوا، ومال إليه ابن اسحق في السيرة، ووافقه ابن القيم([4])

ويرى الباحث والله أعلم أن القول الأول أصح الأقوال(أنهم انتصروا) لعدة أمور :

١- لوضوح النص من الرسولﷺ أنهم انتصروا بقوله :".. حتى فتح الله عليهم" ([5]). وحديث خالد: " لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى في يدي إلا صفيحة يمانية "([6])وحديث المددي" ... وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي، فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله، وحاز فرسه وسلاحه ..."الحديث([7]) هذا يدل على أن المسلمين أخذوا غنائم وقاتلوا وشهادة الرسول ﷺ لهم بالنصر.

٢- لأن خسائرهم لا تذكر مقابل الروم .

٣- هناك أهداف تحققت للمسلمين منها:

---

(١)فتح الباري شرح صحيح البخاري٥١٥/٧، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

(٢) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) ٤٦٨/٣، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ.

(٣)انظر: طبقات ابن سعد ٩٨/٢، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ.

(٤) انظر: زاد المعاد ابن قيم الجوزية، ٣٣٨/٣، ط ٢٧، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب :غزوة مؤتة في أرض الشام، ١٤٣/٥ برقم ٤٢٦٢.

(٦) سبق تخريجه ص١٢

(٧) سبق تخريجه ص١٤

أ-السمع والطاعة لله عز وجل والرسول صلى الله عليه وسلم .

ب-رفع الروح المعنوية للمسلمين مع ضعف القوة.

ج-التأثير على الروم ماديا ومعنويا بأن يحسبوا للمسلمين حسابا.

هذا يدل على انتصارهم والله ﷻ أعلم .

-ولنا جانب مضيء من انتصار المسلمين في هذه الغزوة، فعلى المسلمين أن يأخذوا العبر والدروس من معركة قوامها الدين وليس العتاد والعدة فقط، فكم كان عدد المسلمين مقابل الروم؟!لا يُذكر .فإذا أردنا فتح بيت المقدس وغيرها من بلاد المسلمين فلا نيأس ونخذّل أنفسنا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٢٦ الآية

الفصل الأول

الإلـهيات في غزوة مؤتـة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : توحيد الربوبية في غزوة مؤتة

المبحث الثانـي: توحيد الألوهية

المبحث الثالث: الأسماء والصفات في غزوة مؤتـة

المبحث الرابـع: القضاء والقدر في غزوة مؤتـة

الفصل الأول

الإلهيات في غزوة مؤتة

يوجد في غزوة مؤتة العديد من قضايا العقيدة ذات الصلة بالإلهيات وسنبين إن شاء الله تعالى هذه القضايا في هذا الفصل وما يندرج تحته من مباحث .

المبحث الأول / توحيد الربوبية في غزوة مؤتة

معنى الرب في اللغة

يأتي بثلاث معان:

الأول: يكون الرب بمعنى: المالك، السيد المطاع، المصلح ([1]).

معنى الرب اصطلاحا: وقال الطبري بعد أن ذكر هذه الوجوه الثلاثة: "وقد يتصرف أيضًا معنى الرب في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة، فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمة، والمالك الذي له الخلق والأمر" ([2])

ومعنى توحيد الربوبية: وهو العلم بأن لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصرف سواه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ فاطر: ٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ السجدة: ٥، ولقوله ﷺ " لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " ([3]) ([4])

(١) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر الأنباري، ٤٦٧/١، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١، ناشر : مؤسسة الرسالة –بيروت، ١٤١٢ هـ.

(٢) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن /الطبري (٣١٠هـ) ١٤٢/١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ١٦٩/١برقم ٨٤٤.

(٤) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد الصنهاجي، رواية محمد الصالح رمضان –ص٨١– ٨٢، ط٢، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما – الجزائر .

المطلب الأول

ما ورد في الغزوة من توحيد الربوبية

بما أن توحيد الربوبية يتعلق بأفعال الرب نذكر ما ورد في الغزوة ثم نتحدث عنها بشيء من التفصيل وهي: لفظ الرب – يؤتك الله – حتى فتح الله عليهم – عوضه الله – ما شاء الله – أكرمنا الله به .

١_ذكر لفظ الرب في كلام ابن رواحة ﷺ:

في الحديث... فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم، فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة، فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية في كتاب الله ﷻ، يذكر فيها النار :قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود... الحديث [(١)]

الشاهد:

في الآية ذكر كلمة [ربك]، والرب "هو المربي جميع العالمين– وهم من سوى الله–بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة فمنه تعالى.

–وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر.

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبية الخاصة" [(٢)]

٢–الله تعالى هو المتصرف :

---

(١) سبق تخريجه ص٨

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ٣٩/١، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق ط١، الناشر مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.

في رسالة النبي ﷺ إلى هرقل وهي [بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران: ٦٤

الشاهد:

[يؤتك الله] فهذا واضح جداً أن المتصرف هو الله تبارك وتعالى وحده، يعطي ويمنع يؤتي ويأخذ فهذا داخل بكمال توحيد ربوبيته سبحانه وتعالى فهو يفعل ما يشاء قالﷺ: لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" (٢). الله ﷻ أوضح أن هذا بقدرته وقوته وتصرفه فهو المتصرف وهذا من كمال ربوبيته تعالى.

٣- فتح الله على المؤمنين:

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ نعى[٣] زيداً وجعفراً، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم"[٤].

الشاهد:

[حتى فتح الله عليهم] هذا الفتح من أفعال الرب تبارك وتعالى أيضاً، فلا يكتمل الإيمان إلا إذا آمنا أن الله تعالى هو الرب المتصرف الفاعل لهذه الأمور، وسبحان الله تأمل هذه الآية ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الصف: ١٣ بين سبحانه في هذه الآية أنه هو الفاعل قبل نتيجة هذا الفعل وهو الفتح وتبعاته.

٤-الرب وحده هو المدبر:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ جَعْفَرًا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَهُ جَنَاحَانِ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ سَلَّمَ عَلَيَّ» [٥]

---

(١) إِثْم الأريسيين يَعْنِي المقتدين بِهِ. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام. ص٣١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة ، ١٦٩/١برقم ٨٤٤.

(٣) نَعَى النُّونُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِشَاعَةِ شَيْءٍ. مِنْهُ النَّعِيُّ: خَبَرُ الْمَوْتِ، وَكَذَا الْآتِي بِخَبَرِ الْمَوْتِ يُقَالُ لَهُ نَعِيٌّ أَيْضًا. معجم مقاييس اللغة ٤٤٨/٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة في أرض الشام، ١٤٣/٥برقم٤٢٦٢.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٣٢/٣، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠. وسكت عنه الذهبي، و أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٢/٩برقم ١٥٤٩٥، وقال رجاله ثقات إلا سعدان بن الوليد لا أعرفه .

الشاهد:

[عوضه الله] أي أبدله الله تعالى خيراً من يديه وهذا فعل من أفعال الرب، فلا يدبر الأمور إلا الخالق المدبرﷻ، فلا بد من الإيمان بالرب المدبر.

٥-الرب وحده يفعل ما يشاء :

ومن حديث أبي قتادة ﷺ "... فانطلق الجيش ما شاء الله ..." الحديث [(١)]

الشاهد:

[ما شاء الله] وحده وليس لنا نحن البشر من الأمر شيء، إذ هو المتصرف الخالق – المالك– المدبر سبحانه، ومن تصرفه أن جعل لنا مشيئة نختار الصحيح من الخطأ، فإذا اعتقدنا ذلك اكتمل التوحيد وخصوصاً الربوبية.

***أقسام الإرادة**

تنقسم الإرادة إلى قسمين هما: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية. فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية. هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث [(٢)]

أولاً: "**الكونية القدرية:** كل ما يقع في الكون من خير أو شر وكفر أو إيمان ولكن الشر أو الكفر أراده الله ولم يأمر بفعله ولا يحبه .

ثانياً الإرادة الدينية الشرعية : كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه وأمر به .

فيجتمعان في حق الطائع لله تعالى وتنفرد القدرية في حق العاصي لله تعالى " [(٣)]

٦-وفي خطبة ابن رواحة الذي شجع الناس بها "ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به" [(٤)]

الشاهد:

[أكرمنا الله به] كرامة الله تعالى للمخلوقات فعل من أفعاله وهي ضمن تدبيره الذي يتعلق بالإيمان بتوحيد الربوبية، والكرامة يعطيها الله ﷻ لعباده المؤمنين، يقول الشيخ عبد الرحمن

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ص ٧٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط١٠، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ .

(٣) انظر: شرح الطحاوية تحقيق :الأرنؤوط ص٨١.

(٤) سبق تخريجه ص١٢.

التميمي: "إن الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن التقي، إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها بخلاف من يدعي أنه ولي ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات" (١) .

المطلب الثاني

اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الربوبية

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله وحده رب كل شيء ومليكه لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء الله وقدره وبوحدانيته في ذاته، أي توحيد الله تعالى بأفعاله ومنها ما ذكرناه من المشيئة والكرامة والتعويض والفتح والنصر من الله تعالى وحده. فهم يرضون من الله تعالى كل شيء خيراً أو غير ذلك، ويتوجهون له بالعبادة ما دام هو المتصرف.

وتوحيد الربوبية (أَنَّهُ لَا خَالِقَ إلَّا اللَّهُ، فَلَا يَسْتَقِلُّ شَيْءٌ سِوَاهُ بِإِحْدَاثِ أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ؛ بَلْ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يكن) (٢)

وقد قامت الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بربوبية الله تعالى؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢ .

وقوله: تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ٥٤

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ البقرة: ٢٩

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ الذاريات: ٥٨

توحيد الرُّبوبية، قد فُطِرت على قبوله، والاعتراف به قُلوب بني آدم، فلم يُنكره إلَّا شُذَّاذ قَليلون، من بني آدم، فَفِرْعَون القائل: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ النازعات: ٢٤، والقائل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ ﴾ القصص: ٣٨ مُعترَف في نفس الأمر بوجود الخالق المُوجد لهذا العالم، كما حكى الله عنه، في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا ﴾ النمل: ١٤ وفيما حكى الله عن نبيه موسى عليه السلام في قوله لفرعون: ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ﴾ الإسراء: ١٠٢.(٣)

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، باب ما جاء في الكهانة عبد الرحمن التميمي، ص٢٩٩، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٧، الناشر مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٧هـ .

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٢٨٣/٥، ناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ .

(٣) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، تأليف : عبد الله بن محمد بن حميد (المتوفى: ١٤٠٢هـ) ص ٢٠، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، ط١، الناشر: مكتبة طبرية، - ١٤١٢ هـ .

عندما نقول: على العبد أن يوحد الله في ربوبيته، فإنه يطلب منه أمورا، هي :

١- أن يؤمن بوجوده أولا.

٢- أن يـؤمن بأفعـال الله العامـة؛ كـالخلق، والـرزق، والنفـع، والضـر، والإعطـاء، والمنـع، والإحياء، والإماتة، إلخ.

٣- أن يؤمن بقضاء الله وقدره؛ لأن ما يجريه الله في كونه، وما يقدره من مقادير هي من أفعاله ﷻ.

المبحث الثاني

توحيد الألوهية

المطلب الأول: الإخلاص والتقوى لله تعالى .

المطلب الثاني: التوكل والإعتماد على الله تعالى والإستعانة به .

المطلب الثالث: الخوف والرجاء .

المطلب الرابع: الحلف والقسم .

المطلب الخامس: التفاؤل والتشاؤم .

المطلب السادس: الدعاء .

المطلب السابع: التوبة والاستغفار.

المطلب الثامن: خطبة ابن رواحة وما فيها من مسائل عقدية .

المطلب التاسع: ما تحتويه رسالة النبي ﷺإلى ملوك الشام من مسائل عقدية.

المطلب العاشر: ما ورد في الغزوة عن الكفر .

المطلب الحادي عشر: اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية .

المبحث الثاني

توحيد الألوهية

معنى الألوهية لغةً :أله بمعنى عبد عبادة ([1])

توحيد الألوهية شرعاً: هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنْ لَا نَعْبُدَهُ إلَّا بِمَا أَحَبَّهُ وَمَا رَضِيَهُ. وَهُوَ مَا أَمَرَ بِهِ وَشَرَعَهُ عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ – صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ([2]).

وهذا النوع هو الذي جحده الكفار وخاصموا رسلهم من أجله، فأوجب الله جهادهم وأباح دمائهم وأموالهم لإخلالهم بهذا الواجب العظيم الذي عليه مدار التوحيد، وأمر الله رسوله والمؤمنين إلى يوم القيامة أن يقاتلوهم ويحصروهم ويقعدوا لهم كل مرصد حتى يقيموا هذا الأصل العظيم بحب وإخلاص "([3])

" ومن مقتضيات توحيد الألوهية : مُتَضَمِّنٌ لِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَمُوَالَاةِ أَوْلِيَائِهِ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُمَا. وَهُوَ يَتَضَمَّنُ: أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ حُبًّا لَا يُمَاثِلُهُ وَلَا يُسَاوِيهِ فِيهِ غَيْرُهُ بَلْ يَقْتَضِي: أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ ﷺ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ – لِأَجْلِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ – يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ ([4])

المطلب الأول

الإخلاص والتقوى لله تعالى

الإخلاص لغةً: من مادة خلص الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه . يقولون : خلصته من كذا وخلص هو، وخلاصة السمن: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به . ([5])

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي ٢٢٢٣/٦ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٣٧٨/١٤، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤١٦هـ.

(٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري، ص١٦، ناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ.

(٤) انظر مجموع الفتاوى، ٣٧٨/١٤ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد القزويني الرازي، ٢٠٨/٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ .

الإخلاص شرعاً:

تعريف الإخلاص: (وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ) (١).

-يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :(وَأَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ أَنَّ مَا عَلَيْهِ الْمُبْتَدِعُونَ الْمُرَاءُونَ لَيْسَ مِنْ الدِّينِ وَلَا مِنْ فِعْلِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ؛ بَلْ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ وَالْإِشْرَاكِ بِاَللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَخْرُجُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ وَعَنْ طَاعَةِ رُسُلِهِ. وَ " أَصْلُ الْإِسْلَامِ ": أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَمَنْ طَلَبَ بِعِبَادَاتِهِ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ فَلَمْ يُحَقِّقْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ) (٢)

-الإخلاصُ لله ﷻ والمتابعةُ للرسول ﷺ

إنَّ الموقنَ بلقاء الله ﷻ يوم الفزعِ الأكبر، لا تلقاهُ إلا حريصاً على أعماله، خائفاً من كل ما يحبطها من أنواعِ الشركِ الأكبر أو الشركِ الأصغر، حيث إنَّ الشركَ الأكبر يحبطُ جميعَ الأعمالِ، فتصير هباءً منثوراً، والشركُ الأصغر يحبطُ العملَ الذي حصل فيه هذا النوع من الشرك كيسير الرياء، والعُجب، والمنِّ، وطلب الجاهِ والشرف في الدنيا، فكلَّما كان العبدُ موقناً بلقاء ربه كان منه الحرصُ الشديد على ألا تضيعَ منه أعمالُه الصالحةُ في موقف القيامة، يومَ أن يكون في أشدِّ الأوقات حاجةً إليها؛ ولذلك فهو يجاهدُ نفسه بحمايةِ أعماله في الدنيا بالإخلاص فيها لله (تعالى) لعلَّ الله ﷻ أن ينفعه بها، كما أن اليقينَ بالرجوعِ إلى الله ﷻ يجعلُ العبد في أعماله كلِّها متبعاً للرسول ﷺ غيرَ مبتدع ولا مبدلٍ؛ لأن الله ﷻ لا يقبلُ من العملِ إلا ما كان خالصاً صواباً، قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠ (٣)

لقد ورد الإخلاص في الغزوة في ثلاثة مواضع على حسب بحثنا والله تعالى أعلم وهي :

١-في حديث ابن رواحة الذي ذكرناه آنفاً "عندما كان يبكي وسألوه ما يبكيك؟ فأجاب أما يذكر فيها النار قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفـــــرة *** وضربة ذات فرغ(٤)تقذف الزبدا

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ٤٢٣/٢، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ .

(٢) مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية٦١٧/١١.

(٣) أركانُ الإيمانِ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ص١٨٠، ط٤، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ .

(٤) ذاتُ فَرْغٍ، أَي: سَعَةٍ، شُبِّهَتْ لِسَعَتِها بفَرْغِ الدَّلْوِ تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٤٦/٢٢.

أو طعنة بيد حران [1] مجهزة *** بحربة تنفذ الأحشاء والكبـــدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي *** أرشده الله من غاز وقد رشـدا [2].

الشاهد:

قول ابن رواحة ﷺ[ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم] دليل واضح على الاتجاه القلبي نحو الله تعالى (الإخلاص) حيث يقول النبي ﷺ: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" [3] .

٢-قول النبي ﷺ في وصيته إلى جيش الأمراء: "اخرجوا باسم الله، فقاتلوا في سبيل الله ... الحديث"[4]

الشاهد:

قوله ﷺ[باسم الله – في سبيل الله] هذا حث منهﷺ على القتال تحت راية التوحيد لا تحت رايات أخرى لأن النجاة تحت "لا إله إلا الله"، ففي الحديث أن رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ :من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله" [5] .

٣-وفي رواية الإمام أحمد "... ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، أشهد له بالشهادة ....الحديث" [6].

الشاهد:

[أشهد له بالشهادة] يرى الباحث أن هذا دليل واضح وشهادة من النبي ﷺ له ولعبد الله بن رواحة وزيد أيضاً أنهم شهداء ولكن هنا فضيلة أخرى لجعفر ﷺ أنه ﷺ أكد مرة أخرى بكلمة (أشهد) وإذا شهد النبي لأحد بالشهادة التي هي إخلاص لله تعالى فماذا بعد ذلك ؟!

---

(١) يقال: حَرَّان وحَرَّى مثل: عطشان وعطشى. غريب الحديث، تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ٣/١٨١.

(٢) سبق تخريجه ص٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، ١/٢٠ برقم٥٤.

(٤) ذكره ابن الأثير في النهاية ٣/٤١٥-٤١٦، تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناجي، ناشر: المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ- والواقدي في المغازي من طريق العطاف عن خالد بن يزيد، ٢/ ٧٥٨، ط ٣، ١٤٠٩ دار الأعلمي بيروت.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا في سبيل الله، ٣/١٥١٢ برقم ١٩٠٤ .

(٦) سبق تخريجه ص١٣.

المطلب الثاني

التوكل والاعتماد على الله تعالى والاستعانة به

التوكل : لغة :إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك. (١)

التوكل :شرعا: هُوَ حَالٌ لِلْقَلْبِ يَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِتَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأِ النَّاسُ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ شَاءَهُ النَّاسُ، فَيُوجِبُ لَهُ هَذَا اعْتِمَادًا عَلَيْهِ، وَتَفْوِيضًا إِلَيْهِ، وَطُمَأْنِينَةً بِهِ، وَثِقَةً بِهِ، وَيَقِينًا بِكِفَايَتِهِ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَأَنَّهُ مَلِيٌّ بِهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، شَاءَهُ النَّاسُ أَمْ أَبَوْهُ. (٢)

أنواع التوكل :

١-توكل على الله تعالى بجلب الحوائج الدنيوية ودفع المكروهات والمصائب .

٢-توكل على الله تعالى في حصول ما يحبه من إيمان وجهاد ويقين والدعوة إليه .

ومن اعتمد التوكل الثاني كفاه الأول . (٣)

أما من توكل على غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، مثل طلب المغفرة من الأوثان والأشخاص والقبور وغيرها فلا شك أن هذا شرك، قَالَ تَعَالَى:﴿ **وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴾ المائدة: ٢٣، فإذا لم يتوكل الشخص على الله تعالى فلا شك أنه ليس بمؤمن .

-لا شك أن المسلمين كانت كل حياتهم لله تعالى ولقد ضربوا أمثلة رائعة كثيرة لا نستطيع أن نحصيها هنا، ولكن يوجد في هذه الغزوة كما في غيرها توكل على الله تعالى صادر من الصحابة رضي الله عنهم وهذا ما سنبينه إن شاء الله في هذا المطلب:

-في خطبة ابن رواحة لجيش مؤتة وهو يشجعهم قال لهم: "يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة وكثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور، وإما شهادة" (٤) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ٦ /١٣٦، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

(٢)انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ١٠٣/١، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٦ هـ .

(٣) انظر الفوائد لابن القيم، ص٨٦، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٣هـ.

(٤)سبق تخريجه ص١٢.

الشاهد:

قول ابن رواحه [ما نقاتلهم إلا بهذا الدين] فيه اعتماد على الله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩. هذا دين الله تعالى المعتمد عليه ولا ينفع مع العرب إلا هذا الدين فلم تنفعهم قومية ولا شيوعية ولا علمانية ولا حزبية فلا يرفع لهم شأن إلا بالإخلاص لدين الله تعالى والاعتماد عليه؛ قال عمر ﷺ: "إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله" (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩ .

ومن آثار التوكل على العبد أنه يرضى بما قسمه له الله تعالى ولا يخاف الفقر ويعينه الله تعالى على الطاعة ويبتعد عن الخوف من المخلوقات .

-شبهة وردُّها:

أليس من الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه الأخذ بالأسباب؟

فلماذا ذهبوا بعدد أقل من الروم بكثير جداً ولا طاقة لهم بهم ؟!.

يرى الباحث والله أعلم أنهم لو علموا عدد وقوة الروم لأخذوا بأسباب كثرتهم، ولكنهم خرجوا وتفاجئوا، وهذا ما رأيناه في مشورتهم قرب معان، ولكنهم رأوا أنه لا مناص من قتال الكفار. والحمد لله فالروم خافوا المسلمين؛ ومهدت هذه الغزوة المسلمين وهيأتهم لفتح الشام.

إذن انظر إلى جميع غزوات المسلمين تجدها كلها استعدادات وأخذ بالأسباب؛ "انظر إلى غزوة الأحزاب، فتح مكة، خيبر...الخ" والإعداد لها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠.فلا بد من الأخذ بالأسباب التي هي قادرة على إرهاب العدو؛ أما الفوضى وهي مقارعة الأعداء بدون تخطيط فهذا ليس من سنة محمد ﷺ، فأمة محمد ﷺ لا بد أن تكون منظمة مرتبة آخذة بأسباب النصر الدينية والدنيوية والله تعالى أعلم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :(لَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ مُقْتَضَيَاتٍ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، وَأَنَّ تَعْطِيلَهَا يَقْدَحُ فِي نَفْسِ التَّوَكُّلِ، كَمَا يَقْدَحُ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمَةِ وَيُضْعِفُهُ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ مُعَطِّلُهَا أَنَّ تَرْكَهَا أَقْوَى فِي التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ تَرْكَهَا عَجْزًا يُنَافِي التَّوَكُّلَ الَّذِي حَقِيقَتُهُ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ فِي حُصُولِ مَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفْعِ مَا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين،١٣٠/١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١١٨/١ برقم٥١.

يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا الِاعْتِمَادِ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ وَإِلَّا كَانَ مُعَطِّلًا لِلْحِكْمَةِ وَالشَّرْعِ فَلَا يَجْعَلُ الْعَبْدُ عَجْزَهُ تَوَكُّلًا وَلَا تَوَكُّلَهُ عَجْزًا). [1]

المطلب الثالث

الخوف والرجاء

إن في الغزوة أحوالاً من الخوف والرجاء للصحابة ﷺ، ولا شك أن الخوف والرجاء عبادة يجب توجيهها إلى الله تعالى، وسنبين إن شاء الله تعالى في هذا المطلب ما ظهر لنا من خوف ورجاء من الصحابة ﷺ.

أولاً: الخوف: لغة : الفزع ([2])

ثانياً الحوف شرعا: هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، واضطراب القلب وحركته من تذكر الخوف . [3]

أنواع الخوف:

النوع الأول: خوف طبعي: كخوف الإنسان من السبع والنار والغرق وهذا لا يلام عليه العبد قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص:١٨ لكن إذا كان هذا الخوف كما ذكر الشيخ رحمه الله سبباً لترك واجب أو فعل محرم كان حراماً؛ لأن ما كان سبباً لترك واجب أو فعل محرم فهو حرام ودليل قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥

والخوف من الله تعالى يكون محموداً، ويكون غير محموداً.

فالمحمود ما كانت غايته أن يحول بينك وبين معصية الله بحيث يحملك على فعل الواجبات وترك المحرمات، فإذا حصلت هذه الغاية سكن القلب واطمأن وغلب عليه الفرح بنعمة الله، والرجاء لثوابه. وغير المحمود ما يحمل العبد على اليأس من روح الله والقنوط وحينئذ يتحسر العبد وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ١٤٠/٤ ، ط٢٧، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]٣٠٥/٥، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ

(٣) انظر: موسوعة فقه القلوب، تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ١٩٧٨/٢، الناشر: بيت الأفكار الدولية .

النوع الثاني: خوف العبادة – الخوف الشرعي :أن تخاف من الله عز وجل أن يعاقبك مثلا إذا فعلت معصية أو يمنع رزقه عنك ...الخ وهذا لا يكون إلا لله تعالى .

النوع الثالث: خوف السر: كأن يخاف صاحب القبر، أو ولياً بعيداً عنه لا يؤثر فيه لكنه يخافه مخافة سرٍ فهذا أيضاً ذكره العلماء من الشرك. ([1])

النوع الرابع : الخوف المحرم :أن يخاف الإنسان أحدًا خوفا تعبدياً، كأن يخاف أن يدخله النار أو لا يغفر له ذنوبه أو يمنع عنه الرزق وهذا شرك أكبر .

–عندما بكى ابن رواحة ﵁ وسألوه ما يبكيك ؟ فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية في كتاب الله ﷻ يذكر فيها النارقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود...الحديث"[2]

الشاهد :

[فلست أدري كيف لي بالصدر ...] خوف ابن رواحة من أن يبقى في النار لقول الله تعالى بعدها ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ مريم: ٧٢ الله أكبر إذا كان مثل هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه يخافون من النار، أليس أحرى بنا نحن أن نخاف ؟!!

–في كلام ابن رواحة ﵁ يتبين لنا أنه كان خائفاً من الله تعالى أن يدخله النار؛ وهذا خوف عبادة صرفه لله تعالى، فإذا كان مثل هذا الصحابي ﵁ يخاف ألا يكون من المتقين الذين ينجيهم الله تعالى من فوق الصراط فماذا نقول نحن؟!اللهم سلِّم سلِّم .

–ولكن كيف توصل هؤلاء الصحابة ﵁ إلى هذه الدرجة ؟

إنما أدركوه بسعة معرفتهم وعلمهم بربهم ﷻ.فمن كان بالله أعلم كان له أخوف وأعبد .فلذلك نشهد لهم بالعلم بالله تعالى والإيمان لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥ عن عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺقَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ المؤمنون: ٦٠ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: " لَا يَا

---

(١) انظر: شرح ثلاثة الأصول: للعثيمين، ص٥٧، ط٤، الناشر: دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ .

(٢) سبق تخريجه ص٨

بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ المؤمنون: ٦١ (١)

في الحيث بيان المؤمن حقا والخائف من الله تعالى بعكس المنافق الذي يعمل العمل رياءً لا لوجه الله تعالى .

ثانياً: الرجاء:

لغة : "أرجيت الأمر أي أخرته" (٢).هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه أغلب وليس هو من قبيل العلم (٣)

شرعا : حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ. وَهُوَ اللَّهُ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ. وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرُ.

وَقِيلَ: هُوَ الِاسْتِبْشَارُ بِجُودِ وَفَضْلِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَالِارْتِيَاحُ لِمُطَالَعَةِ كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ. (٤)

أنواع الرجاء:

وَالرَّجَاءُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: نَوْعَانِ مَحْمُودَانِ، وَنَوْعٌ غَرُورٌ مَذْمُومٌ.

فَالْأَوَّلَانِ رَجَاءُ رَجُلٍ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ. فَهُوَ رَاجٍ لِثَوَابِهِ. وَرَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا ثُمَّ تَابَ مِنْهَا. فَهُوَ رَاجٍ لِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ وَإِحْسَانِهِ وَجُودِهِ وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ.

وَالثَّالِثُ: رَجُلٌ مُتَمَادٍ فِي التَّفْرِيطِ وَالْخَطَايَا. يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ بِلَا عَمَلٍ. فَهَذَا هُوَ الْغُرُورُ وَالتَّمَنِّي وَالرَّجَاءُ الْكَاذِبُ. (٥)

تبين هذه الأنواع حال الناس جميعا فمنه قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ فاطر: ٣٢

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة المؤمنون، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ٥/٣٢٧-٣٢٨ برقم ٣١٧٥، تحقيق وتعليق:أحمد شاكر (ج١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ط٢، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٣٩٥ هـ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٦٢.

(٢) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ٦/٢٣٥٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٣) انظر الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، ص٢٤٤، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم، ناشر : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ٢/٣٦ .

(٥) المرجع السابق ٢/٣٧.

-المحسن السابق بالخيرات الطائع العابد لله تعالى :وهو الذي يعبد الله كأنه يراه .وهذا النوع من الناس يتمنى ماذا ؟ يتمنى ما ذكره الله تعالى في قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩ .

-العابد المقتصد المقصر بعض الأحيان :فهذا سرعان ما يرجع إلى ربه ويتذكر ويبصر ويستغفر الله تعالى فيتوب الله عليه ؛ لأنه يعلم أن رجائه لن يذهب هباءً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠١ قَالَ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٣٥ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف: ٥٦.

-ومنهم الظالم لنفسه الضال كثير السيئات لم يقدم شيئاً ويريد الجنة كمن يريد الحصاد بدون أن يزرع كيف يكون ذلك ؟!من جد وجد ومن زرع حصد ومن سار على الدرب وصل . وهذا النوع من الناس هم الآمنون من مكر الله تَعَالَى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ الأعراف: ٩٩

– قول ابن رواحة في شعره :لكني أسأل الرحمن مغفرة

الشاهد :

[أسأل الرحمن مغفرة] مع أن الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة كان كثير الخوف من الله تعالى إلا أنه يرجو منه الرحمة فرحمة الله تعالى وسعت كل شئ.

-هذا فيه رجاء من الله تعالى؛ حيث أنه من طمع في أحدٍ عظّمه ورفع شأنه ويعلم أن عنده الكثير فيسأله ما يشاء من الخير، وهل يوجد أحد أكثر من الله يُطمع في رحمته وفضله ؟! طبعا لا. فمن هنا نعلم فقه ابن رواحة ﷺ وعلمه بالله تعالى وطلبه بالمغفرة منه وهذا من توحيد الألوهية التي لا يُتوجه بها إلا لله تعالى .

"يسير القلب إلى الله تعالى مثل الطائر بجناحين؛ فمحبة الله تعالى رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فإذا أصاب هذه الأعضاء شيء تأثر الطائر وربما مات، ولكن لا بد من تغليب الرجاء عند الخروج من الدنيا وفي حالة الصحة تغليب الخوف .(١)

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥ الآية، فالمؤمنون حقاً لا يخافون الشيطان ويخافون من الله تعالى ويحسبون له الحساب، قَالَ تَعَالَى:

(١) انظر: مدارج السالكين١/٥١٣ .

﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ فاطر: ١٨الآية، عن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ» (١)

وما أجمل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ الأحزاب: ٣٩ الآية ولا تحسب حساباً لأحد ولا تلتفت إلى غيره تعالى" (٢).

هؤلاء هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين اصطفاهم الله تعالى على الخلق، وكان علينا التشبه بهم وهم قدوتنا .وفي الآية حث لقدوتنا وأسوتنا محمد ﷺ بأن يخش الله وحده مثل الأنبياء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ٩٠

-بعد هذا الكلام لا بد لنا أن نشير أن المؤمن يجب عليه التقلب بين الخوف والرجاء كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ السجدة: ١٦ يلجؤون إلى الله ﷻ بالدعاء خوفاً من سخطه وعقابه، وخوفا من ألا تقبل منهم طاعاتهم ويطمعون في نفس الوقت برحمة الله ﷻ" (٣)

"يجب على العبد أن يكون خائفاً وراجياً في نفس الوقت وإلا خيف عليه اليأس والقنوط وقد مدح الله ﷻ أهل الرجاء والخوف قائلاً: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ الزمر: ٩ الآية (٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ٦٣٣/٤ برقم ٢٤٥٠، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٣٣٥، ٤٤٢/٥ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي، ١٧١/٢٥، ط٣، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤٢٠هـ .

(٣) انظر: تفسير الألوسي، روح المعاني، ١١ /١٢٩، تحقيق: علي عطية، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٥.

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ٤٥٧/٢.

المطلب الرابع

الحلف والقسم

الحلف لغة :" الْحاءُ واللّامُ والْفاءُ أصْلٌ واحِدٌ، وهُو الْمُلازِمةُ. يُقالُ حالف فُلانٌ فُلانا، إذا لازمهُ. ومِن الْبابِ الْحلِفُ ؛ يُقالُ حلف يحْلِفُ حلِفاً؛ وذلِك أنّ الْإِنْسان يلْزمُهُ الثّباتُ عليْها"(١).

شرعا: هو اليمين، وهي: توكيد الحكم بذكر مُعظّم على وجه الخصوص. (٢)

قال ﷺ: "منْ كان حالِفا فلْيحْلِفْ بِاللّهِ أوْ ليصمت" .(٣)

-جاء الحلف والقسم بالله تعالى أربع مرات في غزوة مؤتة وهي كالتالي:

١-قول ابن رواحة ﷺ: "أما والله ما بي حب الدنيا ... الحديث" (٤).

٢-وفي حديث عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :"والله لكأني أنظر إلى جعفر... الحديث" (٥).

٣-وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة (٦): مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ، ومع المسلمين؟ قالت :والله ما يستطيع أن يخرج ... الحديث" (٧).

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَضَرْتُ حَرْبًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

"يَا نَفْسِ أَلَا أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ*** أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلِنَّهْ *** طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ" (٨) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٩٧/٢-٩٨.

(٢) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص١٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، ٣/ ١٨٠ برقم ٢٦٧٩ .

(٤) سبق تخريجه ص٨.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الدابة تعرقب في الحرب برقم ٢٥٧٥، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٢٦/٧.

(٦) سلمة بْن هشام بْن المغيرة بْن عَبْد اللَّهِ بْن عمر بْن مخزوم القرشي المخزومي أسلم قديمًا، وهو أخو أَبِي جهل بْن هشام، وابن عم خَالِدِ بْن الْوَلِيد.وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وهاجر إِلَى الحبشة، قتل بأجنادين في جمادى الأولى قبل وفاة أَبِي بكر الصديق بأربع وعشرين ليلة. أنظر: أسد الغابة.(٥٣١/٢).

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب المغازي والسرايا، ٤٥/٣، برقم ٤٣٥٥، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٨) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الجهاد، باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى، ٩٣٤/٢، برقم٢٧٩٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ٣٩٠/٢-٣٩١، برقم٢٢٧٠، ط١، ١٤١٧هـ.

الشاهد:

[أما والله – والله لكأني – والله ما يستطيع – أحلف بالله]

ففي الحديث أن ابن عمر سمع رجلا يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من حلف بغير الله فقد أشرك" (١) .

–ومن المعلوم أن الحلف والقسم فيه تعظيم والتعظيم لا يجوز إلا لله تعالى وحده.

وأنواع الحلف بالله تعالى ثلاث هي:

١–اليمين المنعقدة :وهي التي فيها الكفارة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ المائدة: ٨٩ الآية

٢–يمين اللغو: ليس فيه كفارة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ المائدة: ٨٩ الآية .وتبين عائشة رضي الله عنها مثال لهذا النوع فتقول:"هو كلام الرجل في بيته، كلا والله وبلى والله " (٢)

٣–اليمين الغموس: وهي يمين الكذب، وسميت كذلك لأنها تغمس صاحبها في النار.

فيجب على المسلم حفظ يمينه لقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٨٩

–"بين الله ﷻحكم الحلف به فقال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ المائدة: ٨٩ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ التحريم: ٢

وعن عبد الرحمن بن سمرة ؓ أن النبي ﷺقال له :يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ....الحديث

وكانوا في أول الإسلام لا مخرج لهم من اليمين قبل أن تشرع الكفارة وهي قوله تعالى : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ المائدة: ٨٩. (٣)

---

(١) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، ٢٢٣/٣برقم ٣٢٥٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٠/٥.

(٢) المرجع السابق، بَابُ لَغْوِ الْيَمِينِ١٥٦/٥برقم ٣٢٥٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٥٠/٣٥–٢٥١، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.

المطلب الخامس

التفاؤل والتشاؤم

١- في الحديث بعد أن أمر النبي ﷺ القادة "فوثب جعفر، فقال يا رسول ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا، فقال امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير ... الحديث" [١] .

الشاهد :

[امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير] في كلام النبي ﷺ حث على السير للأمام وعدم الرجوع أو التكاسل والتهاون، فلا بد من الإقدام بعد الأخذ بالأسباب، ولاحظ كلمة "امضوا" فيها تشديد على الإقدام والتفاؤل؛ وهذا واضح من كون الكلمة فعل أمر والأمر للمستقبل فلا بد من التفاؤل بما هو قادم .

٢-عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ نعى زيدًا، وجعفرًا، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال:"أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم" [٢].

الشاهد :

[حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم] تفاءل ﷺ بخالد رضي الله عنه وهذا من هديه أنه كان يتفاءل كثيرا.

الفأل لغةً:" ضِدُّ الطِّيَرَةِ، وَهُوَ فِيمَا يُستَحَبُّ، والطِّيَرَةُ لَا تكونُ إلاّ فِيمَا يَسوءُ [٣] "

الفأل شرعاً:قال ﷺ: "لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"[٤]. فسر النبي ﷺ في هذا الحديث الفأل بالكلمة الصالحة.

قال ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح ؛الكلمة الحسنة" [٥] .

"الطيرة شرعاً: التشاؤم بما يكره من قول أو فعل أو هيئة، وترك ما توجهت إليه لأجل ذلك، واعتقاد عدم نجاحه" [٦] .

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤته في أرض الشام، ١٤٣/٥برقم٤٢٦٢.

(٣) تاج العروس٣٠/١٤١-١٤٢

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الفأل، ١٣٥/٧برقم ٥٧٥٥.

(٥) المرجع السابق برقم ٥٧٥٦.

(٦) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال العمر، ص٤٣٢، ناشر: لا يوجد .

وقال الخطابي :الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على ما سواه [1].

وأهل السنة والجماعة يحبون ما أحب النبيﷺ الفأل الصالح ويكرهون الطيرة والتشاؤم، فقد قال ﷺ: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثا، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل" [2] .

فأهل السنة والجماعة يتوكلون على الله بعد الأخذ بالأسباب .

المطلب السادس

الدعاء

لغة : "الدُّعاء كالنّداء [3] دعاهُ صاح بِهِ واسْتَدْعاهُ أيْضا. و دعوْتُ اللّه لهُ وعليْهِ أدْعُوهُ دُعاء"[4].

شرعا: "الابتهال إلى الله بالسؤال ورغبة فيما عنده من الخير" [5]

والدعاء على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة:

أولا: دعاء العبادة: هو الثناء على الله سبحانه وتعالى كما في أول الفاتحة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ الفاتحة: ١ - ٥ هذا كله دعاء عبادة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦إلى آخر السورة هذا دعاء مسألة.

ثانيا:دعاء المسألة: هو طلب شيء من الله ﷻ كطلب الهداية، وطلب الرزق، وطلب العلم من الله، وطلب التوفيق. [6]

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ٢١/ ٢٧٤، ناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، باب الفأل.

(٢)أخرجه أبو داود في سننه، ١٧/٤، كتاب الطب، باب في الطيرة، ناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٢٩.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ص٣١٥، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ، ط١، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ١٤١٢ هـ .

(٤) انظر مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ص١٠٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ١/ ١٩٤، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٦) شرح الأصول الثلاثة، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص ١٢٧، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ .

١- في الرواية التي تذكر وداع المسلمين لجيش الأمراء" قال المسلمون :صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين ...الحديث" [١].

الشاهد :

[صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين] دعاء جميل جدا، لأنه إذا كان المسلم مع الله تعالى فمن عليه ؟! ومن يستطيع ضره؟! لا أحد .

ومعنى صحبكم الله: أي كان معكم بعلمه وسمعه وبصره وحفظه لا بذاته، قال الله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه هارون عليه السلام: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه: ٤٦.

ودعا المسلمون لهم بأن يدافع الله عنهم تحقيقا لقوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الحج: ٣٨ وأيضا دعا لهم المسلمون بأن يرجعوا بأحسن حال وهو الصلاح. يا الله ما أجمل هذه الكلمات حيث إنك لو تأملت كلمة "صالحين "وجئت على أيامنا لوجدت الكثير ممن يسافر يرجع مفتونا في دينه خصوصا في دول الغرب إلا ما رحم ربي.

٢-وفي نفس الحديث والرواية السابقة قول ابن رواحة رضي الله عنه في شعره:

لكنـــــي أســـــأل الـــــرحمن مغفــــرة	وضـــربة ذات فـــرغ تقـــذف الزبـــدا
أو طعنـــة بيـــدي حـــران مجهـــزة	بحربـــة تنفـــذ الأحشـــاء والكبـــدا
حتـــى يقولـــوا إذا مـــروا علـــى جـــدثي	أرشـــدك الله مـــن غـــاز وقـــد رشـــدا[٢]

الشاهد :

[أسأل الرحمن مغفرة] سبحان الله كم هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم علماء فقهاء سِم ما شئت في مثل هذه المواقف الصعبة حيث إنه ذاهب للموت يبحث عن المغفرة من الله تعالى، لأنه يعلم أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، وإذا غفرت ذنوبه سهل كل شئ بعدها.

دعا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقدم طلبه بتمجيد الله تعالى باسم من أسمائه وهذا من أدب الدعاء مع الله تعالى.

-"أرشدك الله" دعاء من المسلمين بعد ما يمروا على قبره بأن يدعوا له هذا الدعاء .

٣-في الحديث "ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، أنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيدا، فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيدا، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيدا، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو

---

(١) سبق تخريجه ص٨.

(٢) سبق تخريجه ص٨.

من أمر نفسه فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال: "اللهم هو سيف من سيوفك فانصره ... الحديث"[1]

الشاهد :

[فاستغفروا له] [فاستغفر له الناس] طلب النبي ﷺ من المسلمين أن يستغفروا للشهداء ويدعوا لهم وقد حصل هذا وهذا من كرامتهم.

يقول الشيخ عبد الله بن جبرين: "والأحياء يدعون للأموات، وأول ما يدعون لهم في صلاتهم على الجنازة عندما يقدم الميت بين يدي المصلين، فيدعون له بالمغفرة والرحمة، وبإدخاله الجنة، وبتكفير الخطايا وما أشبه ذلك، ولا شك أنه ينتفع بذلك، لأن هذا من السنة"[2]

فإذا كان الميت ينتفع بدعاء الأحياء له، فكيف إذا كان الأحياء هم رسول الله ﷺ وصحابته ﵃ ؟!! ونحن نقول أيضا اللهم اغفر لهم وارحمهم.

[اللهم هو سيف من سيوفك فانصره] دعا له النبي ﷺ بالنصرة، ودعاء الأنبياء مستجاب.

٤–قال ﷺ: "اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قالها ثلاث مرار... الحديث" [3] .

الشاهد :

[اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه] دعاء من النبي ﷺ، ومن دعا له النبيﷺ سعد وفتحت له أبواب الرزق في الدنيا والآخرة لأن دعاء الأنبياء مستجاب.

لو تأملنا دعاء النبي ﷺ لوجدناه مليء بالحكمة، حيث أن هناك زوجة للميت (أرملة) وأولاد صغار فماذا تحتاج الأسرة؟ أمرين: الأول أحد يعولهم اجتماعيا، والأمر الثاني إعالتهم اقتصاديا؛ فدعوة النبي ﷺ جاءت للأمرين أن يخلف جعفر في أهله وأن يبارك في مال الأسرة ومعيلهم من أبناء جعفر، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ.

عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠ قال: "الدعاء هو العبادة"، وقرأ: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ...دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠

وقد ذكر الدكتور سعيد القحطاني حوالي أربعا وعشرين أدبا وسببا في استجابة الدعاء منها:

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن جبرين، ص٢، درس٧٦ دروس صوتيه قام بتوزيعها موقع الشبكة الإسلامية.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٩/٣، برقم١٧٥٠، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١-الإخلاص لله تعالى.
٢-أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي ﷺ ويختم بذلك .
٣-الجزم في الدعاء واليقين بالإجابة.
٤-الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.
٥-حضور القلب في الدعاء .
٦-الدعاء في الرخاء والشدة.
٧-لا يسأل إلا الله وحده). (١)

وقد قال الله تعالى بعدما حث المؤمنين على أن يدعوه قال بعدها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠ قال ابن كثير: أي عن دعائي وتوحيدي قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠ أي: صاغرين حقيرين (٢).
قال ﷺ "من لم يسأل الله غضب الله عليه" (٣) .

إن دل هذا الكلام على شئ فإنما يدل على أهمية الدعاء وأنه لابد أن يكون لله وحده، لا سؤال غيره كالأوثان والأصنام والقبور والأموات والأحياء ولا نبي أيضا ولا ملك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴾ القصص: ٦٤ .

المطلب السابع

التوبة والاستغفار

التوبة لغة : "وتَابَ العبد: إذا رجع عن الذنب، فهو تائب وتوّاب" (٤)

التوبة شرعا : " هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل "(٥)

---

(١) الدعاء، ص٨-٩، ط٢١، ناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، ١٤٣٠هـ .
(٢) تفسير القرآن العظيم، إبن كثير، ٧ /١٥٥، تحقيق : سامي سلامة، ط٢، ناشر دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
(٣)أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص٣٤٥، حققه وقابله على أصوله : سمير الزهيري، ناشر: مكتبة المعارف.
(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ٧٨٣/٢، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د: يوسف محمد عبد الله، ط١، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ١٤٢٠ هـ .
(٥) مدارج السالكين لابن القيم، ١٩٩/١.

-والتوبة عامة: وهي الدخول في الإسلام وهذا ما نجده في حديث النبي ﷺ اَمَا عَلِمْت أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ. وتوبة خاصة: للمسلمين المذنبين فمن ترك الذنب تاب منه بشروطه.(1)

الاستغفار :

لغة : طلب المغفرة والمغفرة من الغفر وهي التغطية (2)

شرعا : "طلبُ الْمغْفِرةِ، وهُو مِنْ جِنْسِ الدُّعاءِ والسُّؤالِ، وهُو مقْرُونٌ بِالتَّوْبةِ فِي الْغالِبِ". (3)

بعض الفروق بين التوبة والإسغفار

١_ الاستغفار قد يكون مع الإصرار على الذنب، أما التوبة فلا تكون إلا بالإقلاع، وترك الإصرار.

٢_ التوبة تقبل، وتمحى بها الذنوب، وقد تبدل حسنات إذا كانت التوبة نصوحا.

أما الاستغفار فهو مجرد دعاء كسائر الأدعية قد يقبل وقد لا يقبل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ غافر: ٣

٣_ الاستغفار يقوم به الإنسان عن نفسه، وعن غيره من إخوانه المسلمين، كما قال _ تعالى _ عن نوح عليه السلام: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ ﴾نوح: ٢٨

أما التوبة فلا يقوم بها إلا الإنسان المريد لها؛ إذ لا يصح أن يتوب أحد عن أحد.

٤_ أنه جاء الأمر من الله ﷻ بأن يستغفر المؤمن لذنبه، ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات، كما قال ﷻ ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾ محمد: ١٩.ولم يجئ الأمر بأن يتوب عن أحد من الناس.

٥_ أن المسلم يؤجر إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات، فيكون له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة إذا هو استغفر لهم. قال النبي ﷺ : "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة" (4)

أما التوبة فلا يتأتى فيها مثل ذلك؛ لما سبق من أنه لا يتوب أحد عن أحد.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٧٠٢/١١.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧٣/٣.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ٢١٠/٦، ط١، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦ هـ .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢١٠/١٠، وقال: "إسناده جيد"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم٦٠٢٦.

٦_ أن الملائكة _ عليهم السلام _ يستغفرون للذين آمنوا، ولم يأتِ أنهم يتوبون عنهم؛ لما تقرر آنفا.) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ غافر: ٧.

٧_ أن التوبة تنتهي بغرغرة الإنسان، أي إذا كان في سياق الموت، فلا يمكنه التوبة في ذلك الوقت، ولا بعده.

أما الاستغفار فقد يُستغفر للإنسان إذا كان حيا، أو في سياق الموت، أو بعد الموت.

٨_ أن الاستغفار له أوقات مطلقة، ومقيدة؛ فالمطلق أن يستغفر الإنسان في كل وقت.

والمقيد كالاستغفار في الجلوس بين السجدتين، وكالاستغفار بعد التسليم من الصلاة، وكالاستغفار بعد الإفاضة من الحج، وكالاستغفار بالأسحار.

أما التوبة فتشرع في كل وقت، بل لا يجوز تأخيرها، ولا التسويف فيها، ما دام الإنسان لم يغرغر، والشمس لم تطلع من مغربها. (1)

١–قول ابن رواحة ﷺ: [لكنى أسأل الرحمن مغفرة] (2)

<u>الشاهد:</u>

[أسأل الرحمن مغفرة] " ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ البقرة: ٢١٨والله ﷻ يقرن بين هذين الاسمين، لأنهما دالان على معنى متشابه، ففي المغفرة زوال المكروب وآثار الذنب ، وفى الرحمة حصول المطلب ..." (3)

إذا علمنا هذا، فإنما يدل دعوة عبد الله بن رواحةﷺ بهذه الكلمات يدل على سعة علمه وفقهه ﷺ.

٢–في حديث النبيﷺ"...ألا أخبركم عن جيشكم الغازي...فاستغفروا له فاستغفر له الناس ...(4)

<u>الشاهد:</u>

[فاستغفروا له – فاستغفر له الناس]

طلب النبي ﷺ من الناس أن يستغفروا ويطلبوا من الله تعالى مغفرة لإخوانهم ،وهكذا المسلمون دائما يدا واحدة لأننا جميعا مقصرون ونحتاج إلى الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحشر: ١٠

---

(١) انظر: مصطلحات في كتب العقائد، تأليف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ص١٨٦، ط١، الناشر: دار ابن خزيمة.

(٢) سبق تخريجه ص٨.

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين تحقيق سعد الصميل–ناشر دار ابن الجوزي ط٥ /١٤١٥هـ. ص٣٤٤.

(٤) سبق تخريجه ص١٣.

يقول ابن رجب الحنبلي "... أن المغفرة لا تحصل إلا مع عدم العقوبة والمؤاخذة، لأنها وقاية شر الذنب بالكلية، والتكفير قد يقع بعد العقوبة ..." [١] .

-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٤٦

في الآية ذكر الله تعالى شروط التوبة، فإذا تحققت في العبد كانت توبته صحيحة صادقة نصوح مقبولة عند الله تعالى .

وشروط التوبة:" الإقلاع عن الذنب، والندم على ما حصل، والعزم على أن لا يعود إليه". [٢]

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "...أن تكون التوبة وقت قبول التوبة ...إذا حضر الإنسان أجله فان التوبة لا تنفع ... " [٣].

-"... فإن كانت المعصية تتعلق بحق الله تعالى فإن التوبة تسقط المؤاخذة؛ لأن الله أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، وإن كانت تتعلق بحق من حقوق العباد كقتل وقذف ونحو ذلك فإن من شروط التوبة فيها أداء هذه الحقوق لأصحابها، أو عفو أصحابها عنها ..." [٤] .

- يتبين من الكلام السابق أن شروط التوبة هي :

١-الإخلاص لله تعالى.

٢-الإقلاع عن الذنب.

٣-الندم على ما سبق من معصية.

٤-العزم على عدم العودة للذنب.

٥-رد المظالم للآدميين أو عفوهم عنها.

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، ٤٤٢/١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، ط٧، ناشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٢هـ .

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ٢ /٢٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ.

(٣) شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين، ص٤٠٤، ناشر: دار الثريا للنشر.

(٤) الموسوعة الفقهيه الكويتية، ١٨٢/٣، وزارة الأوقاف الكويت ط٢، دار السلاسل-الكويت، (١٤٠٤-١٤٢٧هـ).

المطلب الثامن

خطبة ابن رواحة وما فيها من مسائل عقدية

فشجع الناس عبد الله بن رواحة، وقال: "يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة وكثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور، وإما شهادة" [١] .

- في خطبة الصحابي الجليل نجد بعض المسائل العقدية المهمة منها :

١-"والله " وهذا حلف وقسم بالله تعالى، حيث لا يجوز الحلف إلا بالله تعالى وهذا من توحيد الألوهية.

٢- قول ابن رواحة "الشهادة" فيها إخلاص حيث الموت في سبيل الله لا تحت رايات أخرى، وهذا أيضا مكمل للمؤمن الموحد بالله تعالى توحيد ألوهية.

٣-قول ابن رواحة "وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة وكثرة" هذا هو التوكل والاعتماد على اللهتَعَالَى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩ فكله بأمر الله لا بعدد ولا قوة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فيه أيضا توحيد الله توحيد الألوهية أو العبودية.

٤-"الدين الذي أكرمنا الله به" العطاء والمشيئة والكرم من الله تعالى وهذا توحيد ربوبية، حيث هو المتصرف سبحانه يكرم من أراد ويهن من أراد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ الإسراء: ٧٠، و قَالَ ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ الحج: ١٨

٥-"فإنما هي إحدى الحسنيين" فيها إيمان بالقدر من الله تعالى، وفيها الإيمان بالغيب وهي الجنة بعد الشهادة قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٣.

وفي هذه الجملة أمر مهم جدا قبل المعركة وهو حسن الظن بالله تعالى .

قال ﷺ :"لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن"[٢]، بخلاف الكفار عند المعارك وعند الموت فإنهم إلى الدنيا يعتمدون ويركنون لغير الله تعالى.

-حسن الظن بالله تعالى

إن العبد إذا حسن ظنه بربه حسن عمله، لأنه حينها يدرك أن الله تعالى يجازيه الحسنات عليها فيزداد طاعة، والعاجز من تمنى على الله ﷻ بلا عمل صالح، فحسن الظن لا بد له من أسباب نجاح ؛ و من أسباب الهلاك أن يقول أحدٌ: أن الله تعالى رحيم غفور ورحمته وسعت كل شيء

---

(١) سبق تخريجه ص١٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ٢٢٠٥/٤ برقم٢٨٧٦.

وسبقت غضبه، فالله ﷻ فوق ذلك وأجل وأكرم وإنما يضع ذلك في محله فهو أيضا موصوف بالعزة والحكمة والانتقام، فلو كان معوّل حسن الظن على أسمائه وصفاته لاشترك في ذلك المؤمن والفاجر بل حسن الظن ينفع من تاب وطاع وإلا كان من أهل العجز والغرور كما في الحديث السابق (١)

٦-ورد لفظ الجلالة "الله" مرتين في هذه الخطبة. والحاصل أن الإله اسم لمفهوم كلي هو المعبود بحق، والله :علم لذات معين، هو المعبود بالحق وبهذا الاعتبار كان قولنا: "لا اله إلا الله كلمة توحيد" أي :لا معبود بحق إلا ذلك الواحد الحق واتفقوا على أن لفظ الله مختص بالله، وأصل اسم الله الذي هو الله "إله" ثم دخلت عليه الألف واللام فصار "الإله" ثم تخفف الهمزة التخفيف الصناعي بأن تلين وتلقى حركتها على الساكن قبلها وهو لام التعريف فصار (اللاه) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، فأدغموا الأولى في الثانية بعد إسكانها وفخموها تعظيما قال بعضهم: وكذا الإله مختص به تعالى وقال بعضهم :اسم الاه يطلق على غيره تعالى كان مضافا أو نكرة ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ طه: ٩٧ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾ الأعراف: ١٣٨. " وأصل لفظة الجلالة الهاء التي هي ضمير الغائب لأنهم لما أثبتوا الحق سبحانه في عقولهم أشاروا إليه بالها، ولما علموا انه تعالى خالق الأشياء ومالكها زادوا عليها لام الملك فصار "الله".
وحاصل ما عليه المحققون هو أنه كان وصفا لذات الحق بالألوهية الجامعة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى والحيطة بجميع معاني اشتقاقاته العظمى، فصار بغلبة استعماله فيه لعدم إمكان تحقق تلك الجمعيات في غيره علما له، فجرى سائر أوصافه عليه بلا عكس، وتعيين كلمة التوحيد علامة للإيمان، ولم يعلم له مسمى في اللسان لأن الله سبحانه قبض الألسن عن أن يدعى به أحد سواه ..." (٢).

المطلب التاسع

ما تحتويه رسالة النبي ﷺ إلى ملوك الشام من مسائل عقدية

نصت رسالة النبي ﷺ إلى ملوك الشام وقائدهم الأكبر هرقل على ما يلي :
[بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن

(١) انظر: الداء والدواء لابن القيم، ص٤٩، حققه : محمد الإصلاحي، ط١، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد بجدة، ١٤٢٩هـ.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، ص١٧٣، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، ناشر : مؤسسة الرسالة بيروت.

توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1]: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤[2]

احتوت الرسالة على مسائل عقدية كثيرة نذكرها إن شاء الله تعالى :

١-"بسم الله الرحمن الرحيم": " ... أنها متعلقة بفعل محذوف متأخر مناسب للمقام.

"الله" علم على نفس الله تعالى ولا يسمى به غيره ومعناه المألوه، أي :المعبود محبة وتعظيما وهو مشتق على القول الراجح لقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ الأنعام: ٣ فإن فِي السّماواتِ متعلق بلفظ الجلال، يعني: وهو المألوه في السماوات وفي الأرض.

"الرحمن"، فهو ذو الرحمة الواسعة، لأن "فعلان" في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء كما يقال: رجل غضبان: إذا امتلأ غضبا.

"الرحيم": اسم يدل على الفعل، لأن فعيل بمعنى فاعل فهو دال على الفعل.

فيجتمع من "الرحمن الرحيم": أن رحمة الله واسعة وأنها واصلة إلى الخلق، وهذا ما أومأ إليه بعضهم بقوله: الرحمن رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين ..." . [3].

ومن المعلوم أن لفظ الجلالة "الله" يدل على توحيد الألوهية، و"الرحمن الرحيم" يدل على توحيد الأسماء والصفات.

٢-"محمد بن عبد الله ورسوله" فيها إثبات لنبوة النبي ﷺ، وهي أحد أركان الإيمان، ففي حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال عن الإيمان: "... أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ..الحديث" [4] .

-وعدم الإيمان بمحمد ﷺهوعدم الإيمان بجميع الرسل عليهم السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٢٣ [مع أنه لم يرسل إليهم إلا واحد].

-"الله" فقد ذكرنا ﷺ"أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله، عبد الرحمن". [5]

---

(١) إِثْم الأريسيين يَعْنِي المقتدين بِهِ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص٣١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٩/١برقم٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية ص٣٧-٣٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان،باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان،٣٦/١برقم٨.

(٥) أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الأدب باب في تغيير الأسماء، برقم ٤٩٥١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٨٧/٤.

٣-"سلام على من اتبع الهدى" يقول الإمام ابن حجر[١] رحمه الله تعالى ".... وقد ذكرت في قصة موسى وهارون مع فرعون[٢]﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ طه:٤٧. وظاهر السياق يدل على أنه من جملة ما أمرا به أن يقولا فإن قيل كيف يبدأ الكافر بالسلام فالجواب أن المفسرين قالوا ليس المراد من هذا التحية إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم ولهذا جاء ﴿ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ طه: ٤٨ وكذا جاء في بقية هذا الكتاب فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين فمحصل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وإن كان اللفظ يشعر به لكنه لم يدخل في المراد لأنه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه" [٣] .

٤-قوله ﷺ(اتبع الهدى- دعاية الإسلام- أسلم- اشهدوا بأنا مسلمون) هذه كلمات تدل على الإسلام طريق الهداية للجنة، قال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥وأركان الإسلام خمس كما قال ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان" [٤] .

٥-(يؤتك الله أجرك) في قول النبي ﷺ هذا أمرين مهمين :

-الأول: توحيد ربوبية حيث نسب إلى الله تعالى المشيئة والقدرة، يأخذ ويمنع ويؤتي من يشاء ما شاء سبحانه، وقد تكلمنا عن المشيئة في أول هذا الفصل.

-الثاني: توحيد ألوهية، وهذا لا بد من الانتباه إليه جيدا حيث أن الذي يغفر السيئات هو الله تعالى لا الرهبان كما في الآية:﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ﴾ آل عمران: ٦٤، وفي الحديث

---

(١) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ... وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، انظر: كتاب الأعلام ١٧٨/١.

(٢) اسمٌ أَعجميٌّ ممنوعٌ من الصّرف، والجمع فَراعِنَةٌ كقَياصِرةِ وأَكاسِرَة وهو اسمٌ لكلّ من مَلَك مِصْرَ، فإذا أُضِيفَت إليها الإسكندرية سُمِّيَ عَزِيزاً.واختلف في اسمه، فقيل: مُصْعَب بن الوليد، وقِيل رَيَّانُ بن الوَلِيد، وقيل الوَلِيدُ ابن رَيّان. وكان أَصله من خُراسانَ من مدينة بسورمان، وقيل من قرية مجهولة تسمّى نوشخ. ولما قَعَد على سرير الملك قال: أَين عجائِز نُوشَخ.وقد صدر منه ما لَمْ يَصْدُر من أَحَدٍ من الكُفَّار والمتمرِّدين، ولا من قائِدِهم إِبْلِيس، منها: إِنكارُ العبوديّة ودَعْوَى الرُّبُوبِيّةِ .انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٦٩/٦.

(٣) فتح الباري، ٣٨/١، ناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الايمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص، ١/ ١١، برقم٨.

عن عدي بن حاتم [١] قال :أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال :"يا عدي اطرح عنك هذا الوثن"، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١، قال: أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه".[٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٥ إن النصارى واليهود جعلوا من الأحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى يحلون ويحرمون ويغفرون ما شاءوا!! وهل الرب يموت ؟!! إنهم في غيابات الجب حتى يستيقظوا إلى نهار الإسلام ففيه النور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٧٤

٦–قول النبي ﷺ"فإن توليت" –وفي الآية﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ... فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤ هذه الكلمات فيها ذكر للكفر وهو عكس الإيمان والهدى، وخصص أهل الكتاب لأنهم موضوع الرسالة، فالتولي كفر والعياذ بالله لأنه تولى عن ماذا؟ تولى عن الإسلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ المنافقون: ٥. وذكر هنا أهل الكتاب؛ يقول الإمام الشهرستاني[٣] رحمه الله: أهل الكتاب الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية، ممن يقول بشريعة وأحكام، وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق، مثل التوراة، والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب، وإلى

(١) عدي بْن حاتم بْن عَبْد اللَّه بْن سعد بْن الحشرج بْن امرئ القيس بْن عدي بْن أخزم بْن أَبِي أخزم بْن رَبِيعة بْن جرول بْن ثعل بْن عَمْرو بْن الغوث بْن طي الطائي وأبوه حاتم هُوَ الجواد الموصوف بالجود، الَّذِي يضرب بِهِ المثل، يكنى عدي أبا طريف، وقيل: أَبُو وهب، يختلف النسابون فِي بعض الأسماء إِلَى وطيء. وفد عدي عَلَى النَّبِيّ ﷺ سنة تسع فِي شعبان، وقيل: سنة عشر، فأسلم وكان نصرانيًا. وتوفي سنة سبع وستين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وستين، وله مائة وعشرون سنة، قيل: مات بالكوفة أيام الْمُخْتَار، وقيل: مات بقرقيسياء، والأول أصح. أسد الغابة ٧/٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب "ومن سورة التوبة، ٥ /٢٧٨، برقم٣٠٩٥، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٢٩٣.

(٣) أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري؛ كان إماما مبرزا فقيها.. في سنة تسع وسبعين وأربعمائة وتوفي بها أيضا في أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ .

من له شبهة كتاب، مثل:المجوس،[1]والمانوية[2]فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام قد رفعت إلى السماء،لأحداث أحدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم،وينحى بهم نحو اليهود والنصارى،إذ هم من أهل الكتاب، ولكن لا يجوز مناكحتهم،ولا أكل ذبائحهم،فإن الكتاب رفع عنهم فنحن:نقدم ذكر أهل الكتاب، لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب" [3] .

٧-في الآية المذكورة في الرسالة قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ ﴾ آل عمران:٦٤. فيها توحيد ألوهية.

هذه دعوة الإسلام دعوة إلى التوحيد لكل الأمم في كلمة سواء لا إله إلا الله بشروطها وعدم الشرك لأن الشرك محبط للعمل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ النساء: ٤٨.

وما خلق الله تعالى الناس والجن إلا للعبادة﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

وقد أرسل الله الرسل جميعا بما فيهم موسى وعيسى عليهما السلام اللذان أرسلا لبني إسرائيل أرسلهم لإعلاء كلمة لا إله إلا الله ونبذ الشرك وعبادة البشر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥

وإذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف على نفسه وبنيه من الشرك بقوله: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥ " فكيف بالنصارى الذين اتخذوا عيسى عليه السلام إلها وأحبارهم كذلك؟!! قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ١٧.

ومن واجب النبي ﷺأن يبعث لهم هذه الرسالة التوحيدية لعلهم يؤمنون .

المطلب العاشر

ما ورد في الغزوة عن الكفر

الكفر لغة:التغطية والستر [4] .

---

(١)المجوس زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة. ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها: أمن النور حدثت؟ والنور لا يحدث شرا جزئيا، فكيف يحدث أصل الشر؟ أم من شيء آخر؟ ولا شيء يشرك النور في الإحداث والقدم؟. وبهذا يظهر خبط المجوس. الملل والمحل ٣٨/٢.

(٢)أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام. ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة. الملل والنحل ٢ /٥٢.

(٣)الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ٢٠٧/١، تحقيق : محمد سيد كيلاني ط١، الناشر : دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص ٥١٥، تحقيق: محمد الراضي، ط١، ناشر: دار الرسالة بيروت، ١٤٠٤هـ .

الكفر شرعا: عدمُ الْإِيمانِ بِاللّهِ ورُسُلِهِ سواءٌ كان معهُ تكْذِيبٌ أوْ لمْ يكُنْ معهُ تكْذِيبٌ بلْ شكٌّ وريْبٌ أوْ إعْراضٌ عنْ هذا كُلِّهِ حسدا أوْ كِبرا أوْ اتِّباعا لِبعْضِ الْأهْواءِ الصّارِفةِ عنْ اتِّباعِ الرِّسالةِ وإِنْ كان الْكافِرُ الْمُكذِّبُ أعْظم كُفْرا وكذلِك الْجاحِدُ الْمُكذِّبُ حسدا مع اسْتِيقانِ صِدْقِ الرُّسُلِ (١)

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "فالكفر كفران، كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

١-كفر التكذيب .

٢- كفر الإباء والاستكبار.

٣- كفر الشك وهو كفر الظن.

٤-كفر الإعراض .

٥-كفر النفاق.

وكفر أصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة (٢)

١- وردت عدة كلمات دالة على الكفر في حديث الرسالة لهرقل ملك الروم [وإن توليت - أهل الكتاب - ولا نشرك - أربابا من دون الله - فإن تولوا].

هذه الكلمات قد تم بيانها في المطلب التاسع في كلامنا عن المسائل العقدية في رسالة النبي ﷺ لملك الروم .

٢- قول جعفر ﷺ في أبياته الشعرية :

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها [٣].

-يقول القاضي أبو بكر الباقلاني[٤] المالكي عن معنى الكفر: "هو ضد الإيمان وهو الجهل بالله ﷻوالتكذيب به الساتر لقلب الإنسان عن العلم به فهو كالمغطي للقلب عن معرفة الحق ... وقد يكون الكفر بمعنى التكذيب والجحد والإنكار" [٥].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٣٣٥/١٢.

(٢) انظر: الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ص٤٥، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل، ٣٦٣/٤ .والطبري في التاريخ، ١٠٨/٣-١٠٩. وابن هشام في السيرة، ٣٧٨/٢ وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٢٦/٧.

(٤) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى، وفيات الأعيان، ٤ /٢٧١.

(٥) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للقاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ص٣٩٤، تحقيق: عماد الدين حيدر، ط١، الناشر: مؤسسة الكتب لبنان، ١٤٠٧هـ.

المطلب الحادي عشر

اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية

معنى توحيد الألوهية :"إفراد الله ﷻ بالعبادة لا شريك له" ... "وهو توحيد العبادة الذي يعني إخلاص العبادة لله ﷻ وحده لا شريك له" [1].

-وتوحيد الألوهية دعت إليه كل الرسل عليهم الصلاة والسلامقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥

وأهل السنة والجماعة تميزوا بدفاعهم عن هذا التوحيد دفاعا مستميتا، متبعين رسولهم ﷺ القائل: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا عني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله[2].

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بوحدانية الله ﷻ فلا معبود بحق إلا هو فلو جاء أي شخص ولو كان صوفيا مقراً بتوحيد الربوبية ولم يقر بتوحيد الألوهية كان مشركا من جنس إخوانه المشركين . [3]

وأهل السنة والجماعة يوجهون كل عبادتهم لله تعالى لا إلى شخص ولا إلى أوثان، ويطيعون الله تعالى ولا يطيعون البشر في المعصية ونياتهم خالصة لله وحده لا يشركون بالله تعالى ولا يخافون على أرزاقهم وأرواحهم من البشر ويؤمنون بأن الكبرياء والعظمة لله تعالى وحده ويؤمنون بما جاء من عند الله تعالى من رسل وكتب وغيرها وأن الآيات للرسل عليهم السلام ثابتة بالقرآن والسنة وأن الكرامة للأولياء موجودة وأن السحر من الشياطين وأتباعهم من الإنس لا بد من الكفر بها.

---

(١) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود الخلف، ٨٢/١-٨٣، ط١٤٢٠-١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، ١٤/١ برقم ٢٥.

(٣) الطحاوية، تحقيق : الأرنؤوط والتركي ٣٦/١.

المبحث الثالث

الأسماء والصفات في غزوة مؤتة

المطلب الأول: ما ورد في الغزوة من توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثالث

الأسماء والصفات في غزوة مؤتة

توحيد الأسماء والصفات

هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ طه: ١١٠ وقوله تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ وقوله تَعَالَى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣ .

ما يضاد توحيد الأسماء والصفات

ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع:

الأول: إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان.

الثاني: إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل لإلحاد المشركين، فأولئك سووا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها تعالى وتقدس.

الثالث: إلحاد النفاة المعطلة، وهم قسمان: قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، وأطردوا بقيتها كذلك. وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية، ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة، سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوا كبيرا قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ طه: ١١٠ (١)

---

(١) انظر: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، أعلام السنة المنشورة من ص٢٥ -٤٠، تأليف: حافظ الحكمي تحقيق: حازم القاضي، ط٢، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

المطلب الأول

ما ورد في الغزوة من توحيد الأسماء والصفات

-ورد في الغزوة أربع أسماء وصفات لله تعالى نذكرها في نصوصها كالآتي:

أولا: لفظ الجلالة [الله]

-"بسم الله- عبد الله- يؤتك الله- لا نعبد إلا الله – ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله" (١)

-"أما والله – كتاب الله – صحبكم الله – أرشده الله" (٢)

-"والله لكأني أنظر إلى جعفر" (٣)

-"يا نبي الله" (٤)

-"اخرجوا باسم الله – فقاتلوا في سبيل الله – عدو الله" (٥)

-"اللهم هو سيف من سيوفك" (٦)

-"حتى فتح الله عليهم" (٧)

-"فلما فتح الله للمسلمين" (٨)

-"عوضه الله" (٩)

-"اللهم اخلف جعفرا في أهله" (١٠)

-(الله) علم على اسم الله ﷻ ولا يسمى به غيره ومعناه :المألوه، أي المعبود محبة وتعظيما، وهو مشتق على القول الراجح لقوله تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ الأنعام: ٣ فان "في السماوات"متعلق بلفظ الجلالة، يعني هو المألوه في السماوات والأرض...(١١).

---

(١) سبق تخريجه ص٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص٨.

(٣) سبق تخريجه ص١٢.

(٤) سبق تخريجه ص١٣.

(٥) سبق تخريجه ص٩.

(٦) سبق تخريجه ص١٣.

(٧) سبق تخريجه ص١٧.

(٨) سبق تخريجه ص١٤.

(٩) سبق تخريجه ص٢٢.

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٩/٣برقم١٧٥٠، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١١) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ٣٧-٣٨، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ .

ثانيا: [الرحمن]

١-"بسم الله الرحمن" [١]

٢-"لكني أسأل الرحمن مغفرة" [٢]

ثالثاُ: [الرحيم]

"بسم الله الرحمن الرحيم" [٣]

-قال الإمام البيهقي رحمه الله: "قال الخطابي: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وأما الرحيم فخاص للمؤمنين كقوله "﴿ **وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ الأحزاب: ٤٣ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١ [٤] .

-"معنى الرب : هو المالك المتصرف في الخلق" [٥].

المطلب الثاني

اعتقاد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات

يقول الدكتور محمد بن خليفة التميمي واصفا أهل السنة في اعتقادهم بالأسماء والصفات:

١-يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

٢-ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

٣-وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي. [٦].

---

(١) سبق تخريجه ص٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص٨.

(٣) سبق تخريجه ص٢٢.

(٤) سبق تخريجه ص٥(والآية ضمن حديث ابن رواحة).

(٥) الإرشاد الى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح الفوزان، ص٣٥، ط٤، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ.

(٦) معتقد أهل السنة في الأسماء والصفات، محمد التميمي، ص٥٦، ط١، ناشر: أضواء السلف السعودية، السعودية، ١٤١٩هـ.

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى الأسماء والصفات "من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانهوتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، لا يلحدون في أسماء الله، وآياته، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمى له، ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقهﷻ، فإنه أعلم بنفسه، وبغيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من خلقه[١]

(١)العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص٧، تحقيق: محمد مانع، ط٢، نشر إدارة البحوث، الرياض١٤١٢هـ.

المبحث الرابع

القضاء والقدر في غزوة مؤتة

المطلب الأول: ما ورد في الغزوة من الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع
القضاء والقدر في غزوة مؤتة

القضاء والقدر لغة:

هو وجود الأفعال على مقدار الحاجة إليها والكفاية لما فعلت من أجله ويجوز أن يكون القدر هو الوجه الذي أردت إيقاع المراد عليه، والمقدر الموجد له على ذلك الوجه، وقيل أصل القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل، فحقيقة ذلك في أفعال الله تعالى وجودها على مقدار المصلحة، والقضاء هو فصل الأمر على التمام (١)

القضاء والقدر في الشرع:

"هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها". (٢)

– من العلماء من فرق بينهما، ولعل الأقرب أنه لا فرق بين "القضاء "و"القدر"

ولا شك أن منكر القدر كافر ؛لأنه الركن السادس من أركان الإيمان، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه بلغه أن بعض الناس ينكر القدر فقال: "فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني براء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر" (٣).

ولا يكتمل الإيمان بالقضاء والقدر إلا بتطبيق مراتبه الأربع وهي:

–**المرتبة الأولى: العلم** وهي أن يؤمن الإنسان إيمانا جازما بأن الله تعالى بكل شئ عليم وأنه يعلم ما في السماوات والأرض جملة ومفصلا ...

المرتبة الثانية: الكتابة وهي أن الله تعالى كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شئ.

---

(١) انظر: الفروق اللغوية، ١٩١.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، ١٣١٠/٣، ط ١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥ هـ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَة، ٣٧/١ برقم ٨.

المرتبة الثالثة: المشيئة وهي أن الله تبارك وتعالى شاء لكل موجود أو معدوم في السماوات أو في الأرض ..

المرتبة الرابعة: الخلق أي أن نؤمن أن الله تعالى خالق كل شئ. [1]

المطلب الأول

ما ورد في الغزوة من الإيمان بالقضاء والقدر

١- ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١ .

-قال الإمام الطبري [2] رحمه الله تعالى: " ... قد قضى ذلك وأوجبه في أم الكتاب" [3]

٢- قال ﷺ:" امضوا فإنك لا تدري أي ذلك " [4]

-هذا دليل واضح على أن الإنسان لا يعلم ما يخبأ له، قال ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ لقمان: ٣٤

٣- قول ابن رواحة ﷺ في الشعر: يا نفس إلا تقتلي تموتي [5].

-يدرك الصحابي الجليل العالم المعلم من رسول الله ﷺ أن قضاء الله تعالى وقدره نافذ لا محالة وإن كان مكتوبا له القتل في المعركة قتل وإن لم يكن مكتوبا له القتل فمكتوب له الموت بلا شك وبأي وسيلة. يقول الشاعر :

من لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الأسباب والموت واحد [6] .

---

(١) رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ص٢٥، الناشر: دار الوطن، ط ١٤٢٣هـ.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك .. ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد، رحمه الله تعالى .وفيات الأعيان، ٤ /١٩١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٢٢٩/١٨، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

(٤) سبق تخريجه ص١٣.

(٥) السنن الكبرى ، أبو بكر البيهقي، ٢٦٠/٩، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ، وأخرجه الهيثمي في المجمع ١٦٠/٦ وقال: رجاله ثقات.

(٦) كتاب: أبيات مختارة ذكره عبد البصيري ونسبه لابن نباته السعدي، ط١، ناشر: مطابع الحميضي، ١٤٢٢هـ.

المطلب الثاني

اعتقاد أهل السنة والجماعة بالقضاء والقدر

بين النبي ﷺ أركان الإيمان عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال:"أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :(ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شئ وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله) [٢].

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان، ١/ ٣٦ برقم٨.

(٢)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨/٤٥٩.

الفصل الثاني
توحيد المتابعة في غزوة مؤتة

المبحث الأول: طاعة الرسول ﷺ واعتقاد أهل السنة والجماعة فيه.

المبحث الثاني: دلائل النبوة.

المبحث الأول

طاعة الرسول ﷺ واعتقاد أهل السنة والجماعة فيه.

المطلب الأول :حب الرسول ﷺ

المطلب الثاني: ما ورد في الغزوة من ذكر للنبي ﷺ

المطلب الثالث: ولاية الرسول ﷺ

المطلب الأول

حب الرسول ﷺ

حب الرسول ﷺ للصحابة وحبهم له

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨.

يقول الإمام الشوكاني([1]) في تفسيره لهذه الآية: "لقد جاءكم رسول من جنسكم ومبعوثاً لهدايتكم، والعنت: التعب لهم والمشقة عليهم بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه، أو بعذاب الآخرة بالنار، أو بمجموعهما حريص عليكم أي: شحيح عليكم بأن تدخلوا النار، أو حريص على إيمانكم. والأول أولى، وبه قال الفراء.

ورؤوف رحيم أي: هذا الرسول بالمؤمنين منكم أيها العرب أو الناس رؤوف رحيم" ([2]).

وفي أحداث حفر الخندق حادثة جميلة فيها المعاني العظيمة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت ونفر، فصاح النبي ﷺ فقال: "يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً، فحيا هلا بكم" ([3]).

ومن أجمل ما نقول في هذه الحادثة أن النبي ﷺ كان لا يستأثر نفسه بشيء أي خلق هذا وأي تربية هذه ؟! إنها تربية الله تعالى لنبيه ﷺ، وصدق الله تعالى حين وصفه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٤٠عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ:

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها ولد سنة ١١٧٣هـ ومات سنة ١٢٥٠هـ . انظر الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(٢) فتح القدير للشوكاني، ٤٧٦/٢، ط١، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ، ٥/ ١٠٧برقم٣٠٧٠.

قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا" (١)

- انظر إلى رحمة رسول الله ﷺ ومواساته لأبي بكر ﷺ بقوله: (لا تحزن) هكذا هي المحبة والمودة منه ﷺلأصحابه وللمسلمين.

–ومن حبه وحزنه ﷺ لصحابته عندما نعى شهداء مؤتة كانت عيناه تذرفان (٢)

"لقد كان ﷺ يحب أصحابه حباً لا مزية عليه، فإذا سلم عليهم لا يكون البادئ أبداً بسحب يده عن السلام، وكان يلقى الناس بوجه باسم متهلل حقاً، وكان يمقت الغيبة وكان البادئ دائماً أصحابه بالتحية، ما أعظم هذا الحب المتبادل بين القائد وجنوده :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٤ " (٣)

–ومن حديث عائشة رضي الله عنها "لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه النبي ﷺ الحزن"(٤)

–ومن حبه ﷺ ومشاركته للصحابة ﷺ في أحزانهم وأفراحهم: "لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ: "اصنعوا لأهل جعفر طعاماً، فإنه جاءهم ما يشغلهم"(٥).

وقال ﷺ لزوجة جعفر ﷺ: "العيلة تخافين عليهم، أنا وليهم في الدنيا والآخرة"(٦).

وهذا غاية ما ينتظر من تكريم أبناء الشهداء، وبذلك وضع الرسول الكريم الأساس الصالح لهذا التقليد الشريف(٧) .

هكذا هي أخلاق الرسول ﷺ وحبه للصحابة ﷺ في القلب وكذلك في الأفعال كما رأينا في الأحاديث السابقة، حتى أنه ﷺ كان يخبر الصحابة ﷺ بحبه إياهم، ففي الحديث عن معاذ بن جبلﷺ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال: "يا معاذ، والله إني لأحبك" فقال له معاذ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، بَابُ مَنَاقِبِ المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ " ٤/ ٧٤ برقم ٣٦٥٣ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٤٣/٥برقم ٤٢٦٢.

(٣) الرسول القائد، محمود شيث خطاب، ص٤٤٤، ط٦، ناشر : دار الفكر بيروت، ١٤٢٢هـ.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٤٣/٣، برقم ٤٣٤٩، قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، ٣١٤/٣برقم ٩٩٨، قال الألباني: حسن.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٩/٣ برقم١٧٥٠، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٧) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبة٤٣٠/٢، ط٨، الناشر دار القلم دمشق، ١٤٢٧هـ .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبك قال: "أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[1]

وما أجمل ولا أدق من قول أبي سفيانﷺ حين كان كافراً لزيد بن الدثنة ﷺ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ: (أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أَنَّ محمدا الآن عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تؤذيه، وأني لجالس في أهلي، قال: يقول أَبُو سُفْيَانَ، مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّد مُحَمَّداﷺ) [2]

"عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ" [3]

يرى الباحث أن حبنا اليوم للرسول ﷺ فيه تقصير كثير، وكثيراً ما أصبحت ظاهرية؛ ففي المقاهي والشوارع وحتى المغني الفاجر نرى ونسمع عبارات مثل "صلوا على النبي"، " يا محب النبي صلي عليه " إنها عبارات جميلة ولكن هل سألنا أنفسنا سؤالاً، وهو أين موقعنا من رسولنا ﷺ؟ الحمد لله تعالى الخير موجود؛ فقد قال ﷺ: "من أشد أمتي حباً ناس يكونون من بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله". [4]

فحب الرسول ﷺ يجب أن يكون أكثر وعلى أصوله الشرعية وهذا ما سنعلمه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه أحمد، ٤٣٠/٣٦، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(٢) سيرة ابن هشام ١٧٢/٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، بُاب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ١٢/٥ برقم ٣٦٨٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله، ٢١٧٨/٤برقم ٢٨٣٢ .

طاعة الرسول ﷺ في الغزوة

إن طاعة الرسول ﷺ واجبة، ولقد طبق الصحابة ﷺ هذا الأمر تطبيقاً عملياً، يتضح ذلك من خلال:

١- عن أبي قتادة ﷺ "بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري، فوثب جعفر فقال: بأبي أنت يا نبي الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً، قال: امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير، قال فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله ﷺصعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ "ناب خبر، أو ثاب خبر (شك عبد الرحمن)ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيداً، فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه، فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه، وقال: "اللهم هو سيف من سيوفك فانصره، وقال عبد الرحمن مرة: (فانتصر به) فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ: "انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد، فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً". (١)، ووجه الدلالة من الحديث:

-السمع والطاعة لمن عينه الرسول ﷺ، ولو كان للبعض من الصحابة وجهة نظر أخرى، لأن من عينهم هو رسول الله ﷺ.

-السمع والطاعة في المضي والمسير بقوله لهم "امضوا"، فنفذوا الأمر.

-السمع والطاعة للرسول ﷺ حين أمر النبي ﷺ الصحابة في المسجد أن يستغفروا للقادة الثلاثة عندما نعاهم، فاستغفر لهم الناس.

-السمع والطاعة عندما أمرهم النبي ﷺ بالنفير وإمداد إخوانهم ولا يتخلف أحد فنفروا في حر شديد مشاة وركبانا.

٢- وفي وصية النبي ﷺ التي وصى بها الجيش: ""اخرجوا باسم الله فقاتلوا في سبيل الله عدو الله وعدوكم إنكم ستدخلون الشام فستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لأحد منهم إلا بخير وستجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحص فافلقوا هامهم بالسيوف، لا تقتلن كبيراً ولا فانياً ولا صغيرا ضرعا ولا تقتلن امرأة ولا تعزقن نخلاً". (٢)

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) سبق تخريجه ص٩.

-فقد مثل الصحابة ﷺ الخلق الأعلى في السلم والحرب، أي عظمة هذه؟! حتى مع الكفار؟! نعم لأن لهم هدف عظيم، ألا وهو رفع راية الإسلام، لا للدمار ولا هدفهم الدنيا، إنما لتكون كلمة الله هي العليا.

٣-وفي الحديث " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رؤوسَنَا " (١)

والشاهد طلبه عدم البكاء بعدما بكوا بما فيه ترييح لهم من ألم المصيبة فلم يبكوا بعدها وفيه جواز البكاء ؛لأن العين تدمع كما قال النبي ﷺ حين مات ابنه إبراهيم: إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ" (٢)

أيضا طلب من الصحابة ﷺ إحضار أبناء جعفر ﷺ فأحضروهم بسرعة وطلب إحضار الحلاق ليحلق لهم ففعلوا وسمعوا وأطاعوا.

***ويرى الباحث أنه في عصرنا لا بد أن ندعوا الناس جميعاً لمحبة النبي ﷺ وذلك بالطرق الحديثة والأساليب العصرية .**

*** فهناك أساليب دعوية حديثة لنشر تعريف بالنبي ﷺ فمن هذه الوسائل :**

١-التركيز على الأبناء بتعليمهم سيرة الرسول ﷺ من خلال القصص والعبر سواء في الكتب أو المقاطع أو الأفلام الكرتونية المفيدة .

٢-دعم برامج عملية للصغار مثل كفالة الأيتام أو رحلات دينية مع بيان سيرة خير الخلق محمد ﷺ.

٣-عقد مؤتمرات حوار مع الملل الأخرى وتعريفهم بالرسول ﷺوسيرته الحسنة .

٤-بيان دلالة نبوته ﷺ من خلال القرآن الذي لا يستطيع أحد الإتيان به، والعلم الحديث الذي أثبت صدقه ﷺ.

٥-إنشاء مواقع على شبكة المعلومات تبين سيرة الرسول ﷺ، ونشر رسائل قصيرة عبر الشبكة وغيرها تبين صدق الرسول ﷺ.

هذا بعض ما استطعنا جمعه لبث حب رسولنا ﷺ على وجه الأرض.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب فِى حَلْقِ الرَّأْسِ ٤/ ١٣٣، برقم ٤١٩٤، صححه الألباني في المشكاة ١٢٦٧/٢ برقم٤٤٦٣ الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٩٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ ٨٣/٢ برقم١٣٠٣.

المطلب الثاني

ما ورد في الغزوة من ذكر للنبي ﷺ

شارك النبي ﷺفي الغزوة، فهو من جهز لها ؛ وهو من أخبر عن أحداثها ؛ وهو من دعا لهم، وهو من رباهم وأوصاهم؛ فكانت النتيجة جميلة جداً وعقباها حسن ودرس يعلم ويدرس في التاريخ، فالحمد لله رب العالمين.

ورد ذكر النبي ﷺفي الغزوة كثيرا وقد أوردنا ذلك فيما سبق فمن ذلك:

ورد ذكره ﷺ برسالته إلى هرقل ملك الروم، ووصيته لجيش مؤتة، وفي تعيينه للقادة الثلاث، وفي وصفه لأحداث الغزوة على المنبر، ومواساته لآل جعفرﷺ، ودفاعه عن جيش الأمراء، وبيانه ﷺ لفضائل بعض الصحابةﷺ ممن شارك في الغزوة، وقضائه بين خالد ﷺ وعوف بن مالك ﷺ.

يرى الباحث مما سبق أن ذكر الرسول ﷺ في هذه الغزوة يدل على أشياء مهمة كثيرة منها :

أ–أن النبي ﷺ بلغ الرسالة، ويحرص على الناس كافة، وهو رسول للعالمين، ويتضح ذلك من خلال رسالته ﷺ "لهرقل" عظيم الروم، وهو حريص على أن يسلم كبير القوم فإذا أسلم كان خيراً على أمته كما حدث في مواقف كثيرة، ويتبين بذلك أن هدف الرسول والإسلام هو الدعوة وليس مجرد القتال والمال، وهذا يؤكده من وصيته ﷺللجيش.

ب–رحمته ﷺ بأمته ورفقه بها وشفقته عليها(1)، وتمثل ذلك في كثير من المواقف في هذه الغزوة منها دعاؤه لهم وحزنه للشهداء وذكر مناقبهم في الجنة واهتمامه بآل جعفر ووصفه للجيش العائد "بالكرار" وقضاؤه بين خالد وعوف رضي الله عنهما.

د–متابعته ﷺ واهتمامه بأمور المسلمين وأهالي الشهداء .

وهذا واضح من ساعة تعيينه للقادة وذكر ما يحدث في الغزوة ومتابعتها، وبعد مجيئهم وأمره المسلمين بأن يمدوا إخوانهم وينفروا، وأيضاً بكفالته لآل جعفرﷺ ودعاؤه لهم. "لقد كان رسول الله ﷺ دائماً وأبداً حريصاً على أمته، رؤوفاً بهم، وفي تحذيره إياهم من منازعة أهل الأمر ومخالفتهم، فيه من المصلحة العامة للأمة ما لا يخفى إلا على المكابر المعاند، أو الجاهل المغرور؛ لأن ذلك مما يوقع الفتن المهلكة التي تهلك الحرث والنسل، وتكون وبالاً على الأمة، تدمر اقتصادها، وتعصف بمجتمعاته الآمنة، ويذهب ضحيتها الأبرياء.

كانت مواساة النبي ﷺ لأسر شهداء مؤتة ورعايته وعطفه على أبنائهم، لفتة أبوية حانية عطوفة من أب رحيم عطوف مشفق، لا يأل جهداً في التخفيف عن معاناة أولئك وغيرهم من

---

(1) من أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عبد المحسن العباد البدر، ص70، دار ابن خزيمة، ط1، 1420هـ .

أفراد المجتمع الإسلامي بأسره؛ كيف لا وهو الذي يفيض حناناً، وشفقة ورحمة؛ كيف لا! وهو الذي كانت حياته ﷺ بأبي هو وأمي تكريساً لهذه الحقيقة. ألم يصفه الباري ﷻ بذلك في القرآن بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨ وكفى بالقرآن دليلاً وشاهداً (١)

(١) غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية ص٣٧٩ .

المطلب الثالث

ولاية الرسول ﷺ

معنى الولي لغةً:

"الولي معناها: القرب" ([1])

الولاية : تأتي بمعنى السلطان والنصرة والولي نقيض العدو والولي تأتي أيضاً بمعنى الناصر والحافظ والقرب ([2]).

معنى الولي شرعاً: هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة المحافظ على السنن والآداب الشرعية قدر الاستطاعة ([3]).

ذكر الولاية في الغزوة:

وقد ورد في الغزوة قول النبي ﷺ عن أولاد جعفر ﷺ " ... وأنا وليهم في الدنيا والآخرة([4]) وقد ورد في السنة أحاديث مشابهة لهذا الحديث، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ ﴾ الأحزاب: ٦ فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناَ أو ضياعاً، فليأتني فأنا مولاه". ([5])

يقول مصطفى البغا في تعليقه على الحديث "... مولاه" ولي المتوفى أتولى أموره فأوفي دينه وأكفل عياله ([6]).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٦ /١٤١.

(٢) انظر :شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري اليمني، ١١/ ٧٢٨٦، ٧٢٨٧، ٧٢٩٢، تحقيق: د.حسين العمري، مطهر الأرياني، د.يوسف عبد الله، ط١، ناشر: دار الفكر المعاصر"بيروت – لبنان" دار الفكر دمشق ١٤٢٠هـ.

(٣) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، ص١٧٥، ط٥، ناشر: دار الندوة الجديدة بيروت، ١٤٠٢هـ.

(٤) سبق تخريجه ص٦٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك دينا، ٣ /١١٨برقم٢٣٩٩ .

(٦) المرجع السابق.

وفي تفسير مجاهد في قوله تعالى: "﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦ " قال: "هو أب لهم"(١)

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "... فرسول الله أعظم الخلق منّةً عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير ولا اندفع عنه مثقال ذرة من الشر إلا على يديه وبسببه ... وهو ﷺ أب للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة، يربيهم كما يربي الوالد أولاده"(٢).

-ويقول الزجاح في تفسيره: "﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأحزاب: ٦ قال: "والنبي عليه السلام أبو الأمة في الحقيقة (٣).

وهناك موالاة شرعية بينتها الشريعة الإسلامية نذكرها في أقوال أهل العلم كما يلي:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد الموالِيين أعظم قدراً وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونهم، فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفار لا يحبون الله ورسوله ويحادون الله ورسوله ويعادونه. وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ الممتحنة: ١ " وهو يجازيهم على ذلك كما قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ البقرة: ٢٧٩ .

وهو ولي المؤمنين ومولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك فمعنى كون الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول ﷺ وليهم ومولاهم، وكون علي رضي الله عنه مولاهم هي الموالاة التي هي ضد المعاداة. والمؤمنون يتولون الله تعالى ورسوله ﷺ الموالاة المضادة للعداوة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن"(٤)

---

(١) تفسير الإمام مجاهد، ص٥٤٦، تحقيق: د.محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، ناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٥٩، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، ناشر : مؤسسة دار الرسالة، سنة ١٤٢٠هـ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحق الزجاج، ٢١٦/٤، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، ناشر :عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ.

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ٧/ ٣٢٣، ط١، ناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

-يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في قول النبي ﷺ: "إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنما ولي الله وصالح المؤمنين (1)

قال: " إِنَّمَا وَلِيِّيَ مَنْ كَانَ صَالِحًا وَإِنْ بَعُدَ نسبه مِنِّي وَلَيْسَ وَلِيِّي مَنْ كَانَ غَيْرُ صَالِحٍ وإن كان نسبه قريبا " (2).

وهذا واضح من تبرئه ﷺمن الكفار حتى لو كانوا أقاربه.

يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل الشيخ في موالاة الرسول ﷺ: " فليس المراد بالولي المستغاث المعبود، فإن هذا فهم جاهلي شركي، وأهل الإسلام يفهمون من موالاة الرسول ﷺ محبته وتوقيره وتعزيره وطاعته والتسليم لأمره، والوقوف عند نهيه، وتقديم قوله على قول كل أحد، هذه هي موالاة أهل الإسلام" (3).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ مُوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُقَاطَعَةِ غَيْرِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ١٩٧/١برقم٣٦٦".

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ٨٨/٣ ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

(3) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبدالله بن عبد الرحمن آل الشيخ، ص٢١٢، ناشر : دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

المبحث الثاني

دلائل النبوة.

المطلب الأول: أنواع دلائل النبوة وما ورد في الغزوة من دلائل النبوة.

المطلب الثاني: اعتقاد أهل السنة والجماعة ببشرية الرسول ﷺ.

المطلب الأول

أنواع دلائل النبوة وما ورد في الغزوة من دلائل النبوة.

معنى دلائل النبوة:

لغةً : "الدلائل جمع "دلالة" بالفتح والكسر، وهي العلامة والأمارة. يقال: دله على الطريق يدله دلالة ودلالة، والفتح أعلى". [1]

شرعاً: " هي آيات منه تتضمّن إخباره لعباده بأنّ هذا رسوله، وأمره لهم بطاعته؛ ففيها الإعلام والإلزام. [2]

الفرق بين دلائل النبوة والمعجزات

يقول الإمام السهيلي[3] في سياق حديثه عن بعض دلائل النبوة: ".. وإن كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها – يقصد تسليم الحجر وحنين الجذع – فيها علم على نبوته عليه الصلاة والسلام – غير أنه لا يسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين إلا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته" [4].

ويقول الشيخ صالح الفوزان "ودلائل النبوة ليست محصورة في المعجزة كما يقول المتكلمون، بل هي كثيرة متنوعة" [5].

نذكر بعض هذه الدلائل وقد حصلت قبل بعثته ﷺ منها:

ما ورد عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ،

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ٢٤٩/١١، ومختار الصحاح ٨٨/١.

(٢) النبوات، لابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ٦٦٠/٢، ط١، ناشر: أضواء السلف الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن أحمد السُّهيلي، الأندلسيّ المالقيّ، النَّحْويّ، الحافظ، [وكفَّ بصرُه وَهُوَ ابن سبْع عشرةَ سنة.وكان عالمًا بالقراءات، واللُّغات، والغريب، بارعًا فِي ذَلِكَ.تصدَّر للإقراء والتَّدريس والحديث. ولد بإشبيلية سنة ثمان وخمسمائة، توفى عام ٥٨١ هـ، وأنه وُلي قضاءَ الجماعة، فحسُنت سيرته. انظر:تاريخ الإسلام (٧٣١/١٢-٧٣٢) تحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط ١، ناشر: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣ م.

(٤) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٣٨٩/١ بيروت،١٤١٢ هـ.

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص١٨١، ط٤، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ .

ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ – يَعْنِي ظِئْرَهُ – فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ "، قَالَ أَنَسٌ: "وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ". (١)

وَعَن العِرْباض بن ساريةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ: " إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لِمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ أَمْرِي دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي وَقَدْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ (٢)

أنواع دلائل النبوة:

١–الغيوب التي أخبر عنها النبي ﷺ وتحققت حال حياته أو بعد وفاته كما أخبر عنها – ومن هذا النوع أيضاً ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الإعجاز العلمي الذي شهد بصحته العلم التجريبي الحديث.

٢–المعجزات الحسية التي وهبها الله النبي ﷺ وكتكثير الطعام وشفاء المرضى وانشقاق القمر.

٣–الدلائل المعنوية، كاستجابة الله دعاءه، وعصمته له من القتل، وانتشار رسالته عليه الصلاة والسلام، فهذا النوع من الدلائل يدل على تأييد الله له ومعيته لشخصه ثم لدعوته ولدينه، ولا يؤيد الله دعياً يفتري عليه الكذب بمثل هذا.

٤–القرآن الكريم معجزة الله التي لا تبليها السنون ولا القرون، هذا الكتاب معجزة خالدة ودليل باهر بما أودعه الله من أنواع الإعجاز العلمي والتشريعي والبياني، وغيرها من وجوه الإعجاز.

٥–إخبار النبوات السابقة وتبشيرها بمقدمه ﷺ.

٦–أخلاق النبي ﷺوأحوله الشخصية الدالة على كماله ونبوته. (٣)

عقيدة أهل السنة والجماعة في دلائل النبوة والمعجزات:

إن أهل السنة والجماعة أهل دليل؛ فما ثبت أنه دليل صحيح آمنوا حق الإيمان به وسلموا تسليما. "ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعلاً لله تعالى فمهما كان مقروناً بتحد النبي ﷺ ينزل منزلة قوله صدقت"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ١/١٤٧برقم ١٦٢.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب ذكر كتبة الله جل وعلا عنده محمدا ﷺخاتم النبيين، ١٤/ ٣١٢، قال الألباني في مشكاة المصابيح: صحيح ٣/١٦٠٤.

(٣) انظر: دلائل النبوة منقذ السقار ٢/١، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

(٤) قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي ص٢١٥، تحقيق: موسى محمد علي، ط٢،عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٥هـ

ما ورد في الغزوة من دلائل النبوة:

الأول: ما ورد في حديث أبي قتادة ﷺ"بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري، فوثب جعفر فقال: بأبي أنت يا نبي الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً .... الحديث " ([1]).

***هذا الحديث فيه دلائل عدة على نبوته ﷺ:**

أ-إخباره ﷺ على المنبر في المدينة المنورة بما يحدث في الشام مع عدم وجود وسائل اتصالات، أخبر عن الجيش وما يحدث فيه بمقتل زيد ثم جعفر ثم ابن رواحه ﷺ ووصفه لهم بالشهداء وطلب الناس أن يستغفروا لهم ويشهدوا لهم بالشهادة – كل هذا من الغيب الذي أعلمه الله تعالى لنبيه ﷺدليلاً على نبوته.

ب-دعاءه للقائد الرابع خالد ﷺ ووصفه له بأنه سيف من سيوف الله وأن الله سينصره.

ت-إخباره ﷺ بأن الجيش وصل وطلب من المسلمين أن يمدوهم ولا يتخلف منهم أحد.

الثاني: إخباره بالغيب الذي أخبره الله تعالى به عن مصير القادة الثلاث زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وهذه هي الروايات:

أ-قال ﷺ "دخلت الجنة، فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لمن أنت؟ قالت: أنا لزيد بن حارثة"([2]).

ب-قال ﷺ: "رأيت جعفر بن أبي طالب ﷺ مَلَكًا يطير في الجنة، ذا جناحين يطير منها حيث شاء، مقصوصة قوادمه بالدماء" ([3]).

ت-وفي حديث طويل ذكر فيه النبي ﷺ أحوال بعض الأقوام يوم القيامة ذكر فيه القادة الثلاث؛ ففي الحديث " ... ثم أشرفا بي شرفاً، فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت: من هؤلاء؟ قالا: هذا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ..." الحديث ([4]).

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧١/١٩، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة٤٧٤/٤-رقم١٨٥٩: صحيح، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ١٠٧/٢ برقم ١٤٦٧، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٦٤، رقم ١٣٦٢: (صحيح لغيره) .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصيام، باب ذكر تعليق المفطرين قبل وقت الإفطار بعراقيبهم و تعذيبهم في الآخرة بفطرهم قبل تحلة صومهم، ٣/ ٢٣٧ برقم ١٩٨٦، السلسلة الصحيحة، ١٦٦٩/٧ برقم ٣٩٥١.

الثالث: دعاءه ﷺلعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال: "اللهم أخلف جعفراً في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه"([1])الحديث.

وإذا نظرنا للنتيجة نسمع ما قاله عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ؛قال: فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك فيه. ([2])

وهذا دليل من دلائل نبوته ﷺ وعلم على أنه مرسل من عند الله تعالى.

اعتقاد أهل السنة والجماعة ببشرية الرسول ﷺ.

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن النبي ﷺ بشر إلا أنه يوحى إليه؛ كما قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فصلت: ٦ واعترض الكفار على بشرية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أخبر الله عنهم﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ التغابن: ٦

فأدحض الله تعالى حجتهم ورد عليهم قائلاً﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ الإسراء: ٩٥

وهناك عدة دلائل تدل على بشريته ﷺ:

١-نسب النبي ﷺ يدل على بشريته فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .... إلخ

٢-أنه ينسى كما ينسى البشر، فعن عبد الله ﷺ قال: أن رسول الله ﷺصلى الظهر خمساً، فقيل له أزيد في الصلاة؟ فقال: "وما ذاك ؟" قالوا: صليت خمساً، فسجد سجدتين بعدما سلم ([3]).

٣-أنه ﷺ لا يعلم الغيب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ الأعراف: ١٨٨وقال أيضاً : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٥٠

وقال ﷺ: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً. فإنما أقطع له قطعة من النار"([4]).

---

(١) سبق تخريجه ص٦٧.

(٢) مغازي الواقدي ٧٦٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب إذا صلى خمساً، ٦٨/٢ برقم ١٢٢٦ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، ١٠٤٠/٤، تحقيق: محمد الأعظمي، ط١، ناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٥هـ .

٤-مشاورته ﷺلأصحابه، قال تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٥٩ فإذا لم يكن بشر فكيف يشاور البشر؟!!.

٥-أن النبي ﷺ كان يحزن أحياناً ويضحك ويوعك؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه النبي ﷺالحزن"(١).

قال جرير بن عبد الله ﷺ: "ما حجبني رسول الله ﷺمنذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك"(٢).

قال ﷺ:"أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ..." الحديث (٣).

-النهي عن الغلو بالنبي ﷺ:

-أهل السنة والجماعة لا تنزل الرسول ﷺ منزلة تقديس مثل النصارى لأحبارهم ورهبانهم، وبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك لوصية الرسول ﷺ: "لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم (٤)، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله، ورسوله"(٥).

-وقال ﷺ: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"(٦).

-ومن وصاياه ﷺ قبل الممات يحذر ما صنع اليهود والنصارى "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد" يحذر ما صنعوا(٧) .

-ولقد وجد في عصرنا من يغالي في النبي ﷺ مثل البصيري القائل في بردته :

وإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم (٨)

---

(١) سبق تخريجه ص٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ :ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، ٣٩/٥ برقم ٣٨٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، ١١٥/٧ برقم ٥٦٤٨.

(٤) لا تطروني :من الإطراء وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحدود، وقيل : هو المديح بالباطل والكذب فيه. "كما أطرت النصارى ابن مريم" أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك.انظر: تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري ١٦٧/٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: ١٦]، ١٦٧/٤ برقم ٣٤٤٥ .

(٦) أخرجه أبو داود سننه، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢/ ٢١٨برقم ٢٠٤٢، صيدا – بيروت، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٨٢/٦ برقم ١٧٨٠ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلاَةِ فِي البِيعَةِ، ٩٥/١ برقم ٤٣٥ .

(٨) متن قصيدة البردة للإمام البصيري ص٩٠

فهل بعد هذه المغالاة مغالاة ؟!

فنحن أمة وسطاً. قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣ الآية، لا نزيد ولا ننقص من قول الله تعالى ولا رسوله ﷺ شيئاً، قال تعالى﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الحشر: ٧ الآية

ويرى الباحث أن سبب تقديس الغلاة من الصوفية وغيرهم من الناس في الرسولﷺ هو لعدة أسباب منها :

١-الحب والمدح الزائد للرسول ﷺ وهذا ما حذر منه في الحديث "لا تطروني" (١)

فما زاد الأمر على حده إلا انقلب لضده .

٢-الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية واتباع الأئمة المضلين وعدم التفكر في أقوالهم، وهذا الصنف ذمهم الله تعالى في القرآن فقال﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٠ الآية وهذا تقليد فكري دون تدبر.

٣-الدعم الذي يلقاه هؤلاء الناس من الطرق الصوفية وغيرها ومساعدة كثير من الدول والحكومات لهم واقامة المهرجانات بزعمهم لحب الرسول ﷺ؛وهذا الدعم والتأييد لكي يبقوا في غيهم ونومهم ولا يستيقظوا هم ولا يوقظوا الأمة لكي تبني الدين وتجاهد في سبيل الله تعالى .

(١) سبق تخريجه ص٨١.

الفصل الثالث

الغيبيات في غزوة مؤتة .

المبحث الأول: الملائكة في غزوة مؤتة .

المبحث الثاني: اليوم الآخر في غزوة مؤتة.

المبحث الأول

الملائكة في غزوة مؤتة .

المطلب الأول: معنى الإيمان بالملائكة وصفاتهم واعتقاد أهل السنة والجماعة بهم .

المطلب الثاني: ما ورد في الغزوة من الإيمان بالملائكة .

المطلب الأول

معنى الإيمان بالملائكة وصفاتهم واعتقاد أهل السنة والجماعة بهم

أولاً: الملائكة في اللغة:

سميت ملائكة لتبليغها رسائل الله ﷻ إلى أنبيائه صلوات الله عليهم، والمَلَكُ: الواحدُ من الملائكة، وأصله مَلأَك بالهمز، فتُرك همزُه، وهو مأخوذ من الألوك والمألَكة والمألُكةِ، وهي الرسالة، قال الشاعر:

فلستَ لإنسيٍّ ولكن لمِلْأَكٍ ... تنزل من جو السماء يصُوبُ (١).

ثانياً: الملائكة اصطلاحاً:

الْمَلَائِكَةُ مَخْلُوقُونَ مِنَ النُّورِ، لَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا بِأُنُوثَةٍ. مُيَسَّرُونَ لِلطَّاعَاتِ، مَعْصُومُونَ مِنَ الْمَعَاصِي مُسَخَّرُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي شُؤُونِ الْخَلْقِ وَتَدْبِيرِ الْكَوْنِ، وَحِفْظِ الْعِبَادِ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، أُمَنَاءُ عَلَى الْوَحْيِ فِي حِفْظِهِ وَتَبْلِيغِهِ (٢)

الإيمان بالملائكة: يتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾الأنبياء: ٢٨ وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد. ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار. وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة، وقد ثبت

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، تأليف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، ص٥٩، تحقيق: محمد مرعب، ط١، ناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ.

(٢) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّة، تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، ص٩٨، ط٢، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية، مرازقة بو داود وشركاؤهما، الجزائر.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"(1) (2)

والملائكة تحب العبد المؤمن فعن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحبُ فلانًا فأحببه؛ فيحبّه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إنَّ الله يحب فلاناً فأحبُّوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض" (3)

صفات الملائكة:

1-خلقت من نور للحديث : أن النبي ﷺ قال: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم" (4)

2-عظيمة الأجسام والخلق ﷺ قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام" (5)

3- الحسن والجمال لقوله تعالى﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف: 31 الآية

4-أنهم كرام بررة لقوله تعالى : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ عبس: 16 .

5-الحياء لقول النبي ﷺ في حق عثمان ﷺ: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" (6).

6-العلم، لقوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ النجم: 5

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، 4/2294 برقم2996.

(2) انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، ص14، ناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، 4/111برقم 3209.

(4) أنظر تخريجه رقم1.

(5) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب فِي الْجَهْمِيَّةِ 4/ 232 برقم 4727، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1/282 برقم 151.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بابﷺ من فضائل عثمان بن عفان ﷺ، 4/ 1866.

٧-لا يوصفون بالأنوثة ولا بالمعصية ؛ بل يعبدون الله تعالى بلا ملل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ النجم: ٢٧.وقال تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦ ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ الأنبياء: ١٩ .

٨-يسكنون السماء ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ النحل: ٢ .

وظائف الملائكة :لهم وظائف كثيرة فمنهم:

١-الموكل بالوحي جبريل عليه السلام ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ الشعراء: ١٩٣.

٢-الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام.

٣-الموكل بالنفخ بالصور إسرافيل عليه السلام، " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: "كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا" (١)

٤-الموكل بقبض الأرواح، وله مساعدون قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٨.

٥-ملك موكل بالجبال .

٦-ملك موكل بالأرحام " أنس بن مالك رضي الله عنهعن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل وكَّل ملكًا يقول: يا ربِّ! نطفة. يا ربِّ! علقة. يا ربِّ مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه» (٢)

٧-حملة العرش وخزنة الجنة والنار ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ غافر: ٧الآية، وقال أيضاً: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ الزمر: ٧١ وقال أيضاً :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ غافر: ٤٩

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن باب سورة الزمر، ٥/ ٣٧٢برقم٣٢٤٣، قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، ٤/٢٠٣٨ برقم٢٦٤٦.

٨–زوار البيت المعمور في السماء.

٩– الكرام الكاتبون لأعمال الخلق والحفظة والسياحون يتابعون مجالس العلم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ الانفطار: ١٠ - ١١. عن أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا"([1])

١٠–الموكلون بفتنة القبر . ([2])

يرى الباحث أن الملائكة عليهم السلام لهم أثر طيب واضح على حياة المؤمنين ؛ ويتضح ذلك من خلال كثير من نصوص الكتاب والسنة ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَأَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ" ([3])

فهذه النص وغيره يدل على أشياء مهمة جداً ألا وهي الدعاء للمؤمن والصلاة عليه .وما أجمل أن تصلي عليك الملائكة ؛فقد قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ الأحزاب: ٤٣ ففائدة الصلاة تؤدي بالمسلم لاتباع الحق والنور والخروج من الظلمات كما أخبر تعالى .

ومن الآثار الطيبة للملائكة على المؤمنين أنهم يستغفرون لهم ؛قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ غافر: ٧ومن آثارهم الطيبة أنهم يحبون المؤمنين، عن أبي هريرة ﷺأن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض". ([4])

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ٨/٨٦–٨٧ برقم٦٤٠٨.

(٢) انظر :أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص١١٣–١١٨ .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ، ١/٤٥٩ برقم ٢٧٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ،٤/١١١ برقم٣٢٠٩.

ومن آثارهم أيضاً: أنهم يجلسون لحلقات الذكر ينزلون لسماع القرآن؛ ففي الحديث عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْر ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ» [1]

اعتقاد أهل السنة والجماعة بالملائكة

يقول صاحب الطحاوية :(ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين) . [2]

*الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

١-الإقرار بوجودهم والتصديق بهم، وأنهم خلق كثير وأن مقاماتهم عظيمة عند الله تعالى .

٢-الإعتقاد بتفاضلهم عن بعض، وأن نواليهم ولا نعاديهم.

٣-الإعتقاد أنهم لا شأن لهم بالخلق﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٧ .

٤-الإيمان المفصل بمن جاء التصريح بذكره أو وصفه في الكتاب والسنة مثل جبريل ورضوان ومالك وهاروت وماروت عليهم السلام . [3]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، بَابُ نُزُولِ السَّكِينَةِ ، ١٩٠/٦ برقم ٥٠١٨.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٩٧ .
(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص١٠٧ – ١١٢، تأليف: نخبة من العلماء، ط١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

ثمرات الإيمان بالملائكة

والإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى. (1)

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد نص الله تعالى على ذلك في كتابه. وأخبر عنه النبي ﷺفي سنته.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٥ . فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمته وأنهم امتثلوا ذلك.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ١٧٧ . فجعل الإيمان بهذه الخصال دليل البرِّ – والبرُّ اسم جامع للخير – وذلك أن هذه الأشياء المذكورة هي أصول الأعمال الصالحة، وأركان الإيمان التي تتفرع منها سائر شعبه.

كما أخبر الله ﷻ في مقابل هذا أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر بالله: فقال: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦فأطلق الكفر على من أنكر

---

(١) انظر : شرح ثلاثة الأصول ص٩٢، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ط٤، ناشر: دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ.

هذه الأركان، ووصفه بالبعد في الضلال. فدل ذلك أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مخرج من الملة. (1)

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساماً، وقالوا إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺوإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ فاطر: ١

وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ الأنفال: ٥٠ .

وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ الأنعام: ٩٣ .

وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ سبأ: ٢٣.

وقال في أهل الجنة: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٣ - ٢٤.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنهأن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء، إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض". (2)

وفيه أيضاً عنه قال: قال النبي ﷺ" إذا كان يوم الجمعة على كل باب من أبواب المساجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر". (3)

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء، ص١٠٥-١٠٦، ناشر: وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالسعودية، ١٤٢١هـ .

(٢) سبق تخريجه ص٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ذكر الملائكة، ١١/٤ برقم ٣٢١١.

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية، كما قال الزائغون وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون. (1)

يقول الله ﷻ عن الملائكة عليهم السلام﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الانفطار: ١٢، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ: قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً" (2)

يرى الباحث أن هذه الأدلة كافية لتثبت أن الملائكة تكتب أعمال القلوب والنيات ؛لأن في مثل هذه الحالات لا نحكم إلا بدليل ؛ لأن الأمر غيبي وقد جاء الدليل بأن الملائكة تكتب أعمال العباد القلبية أيضاً.

وقد انقطع الوحي من جبريل عليه السلام؛ لكن يبقى نزول الوحي من جبريل عليه السلام ليلة القدر كما قال تعالى:﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر: ٤ والروح هو جبريل عليه السلام قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ الشعراء: ١٩٣

رؤية الملائكة

الملائكة عالم غيبي أخبرنا الشرع به فنؤمن به ونصدقه، ولم يثبت حسب علم الباحث أن رأى أحدٌ الملائكةَ عليهم السلام على صورتهم إلا رسول الله ﷺ فقد رأى جبريل عليه السلام مرتين على صورته، قال ﷺ : «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**» (3) .

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين، ص٩٣ -٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، ١٠٣/٨ برقم ٦٤٩١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، ١٥٩/١ برقم١٧٧

أما رؤيتهم في أشكال أخرى مثل صور البشر فممكن أن نراهم ؛وهذا ما حصل لمريم رضي الله عنها ؛قال تعالى﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ مريم: ١٧؛ وجبريل عليه السلام جاء على صورة دحية الكلبي رضي الله عنه ورآه الصحابة رضي الله عنهم، ورأي الصحابة رضي الله عنهم بعض من شارك في غزوة بدر.

وبعض المخلوقات قادرة على رؤية الملائكة عليهم السلام أعطاها الله تعالى قدرةً غير قدرة البشر؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا" (١)

ويرى الباحث أن كل إنسان سواء كان مؤمناً أم كافراً يشعر ويتأثر حسياً بالملائكة عليهم السلام قبل الموت؛ سواء بالسماع أو بما يحصل على الجسد خصوصاً الكافر. والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠. وقد رجح ابن كثير تفسيرها بالقول : يبشرونهم عند الموت وفي القبر وحين البعث وقال :وهو الواقع (٢)

ويقول الله تبارك وتعالى﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ الأنفال: ٥٠ يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره :أنه ولو كان سبب الآية غزوة بدر فهي عامة في حق كل كافر ولهذا لم يخصصه الله تعالى بأهل بدر فقال ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ الأنفال: ٥٠ وفي سورة الأنعام﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الأنعام: ٩٣ أي باسطوا أيديهم بالضرب (٣).

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ ﴾ الأعراف: ٣٧ وقوله:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، بَابٌ خَيْرُ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ، ١٢٨/٤، برقم٣٣٠٣ .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير، ١٧٧/٧، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ .

(٣) المرجع السابق، ٧٧/٤.

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٢٨ والآية واضحة جداً في قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ محمد: ٢٧.

–ولكن السؤال هل يرى الإنسان الملائكة عليهم السلام على صورتهم الحقيقية ؟

يرى الباحث أن الإنسان حين الاحتضار لا يرى الملائكة على صورتهم الحقيقية ؛ ولكن بشكل حسن للمؤمن ومنكر للكافر، وهذا ما رجحه ابن كثير رحمه الله تعالى فقال: إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة (١)

وهناك مسألة مهمة بقي أن نشير إليها وهي من أفضل الملائكة عليهم السلام أم البشر؟

اختلف كثير من العلماء في هذه المسألة فمنهم من قال الملائكة عليهم السلام أفضل ومنهم من قال بل صالحي البشر أفضل ومنهم من توقف عن المسألة .

فمن قال أن الملائكة عليهم السلام أفضل استدل بأدلة منها قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾ الأنعام: ٥٠ [الأنعام: ٥٠] ووجه الدلالة منها أن الآية توضح أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل لدرجة الملائكة فبين ذلك أنهم الأفضل. ومن الأدلة أيضاً :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" (٢) .

ومن قال أن صالحي البشر أفضل ساق أدلة كثيرة منها :أن الملائكة عليهم السلام سجدوا لآدم عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ البقرة: ٣٤ ومباهاة الله تعالى بأهل عرفة

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤ /٧٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، ٤/٢٠٦١ برقم ٢٦٧٥.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ مَلَائِكَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شُعثاً غُبراً" (١)

ومن توقف عن المسألة قال أن السلف لم يتكلموا فيها، والصحيح أنهم تكلموا فيها عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: وَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ" قَالَ: قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَأَيْنَ الْمَلَائِكَةُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ وَقَالَ: " يَا ابْنَ أَخِي هَلْ تَدْرِي مَا الْمَلَائِكَةُ؟ إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ خَلْقٌ كَخَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ (٢)

ويرى الباحث أن صالحي البشر عبادتهم شاقة، بخلاف الملائكة عليهم السلام الذين فُطروا على العبادة ونزعت منهم الشهوة.

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه المسألة :(بِأَنَّ صَالِحِي الْبَشَرِ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ كَمَالِ النِّهَايَةِ وَالْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ الْبِدَايَةِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْآنَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى مُنَزَّهُونَ عَمَّا يُلَابِسُهُ بَنُو آدَمَ مُسْتَغْرِقُونَ فِي عِبَادَةِ الرَّبِّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ الْآنَ أَكْمَلُ مِنْ أَحْوَالِ الْبَشَرِ. وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَصِيرُ صَالِحُو الْبَشَرِ أَكْمَلَ مِنْ حَالِ الْمَلَائِكَةِ. (٣)

مشاركة الملائكة في حروب المسلمين:

يقول شيخ الإسلام في تفسير الآيات:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال: ٩ (وَأَمَّا قِصَّةُ بَدْرٍ فَإِنَّ الْبُشْرَى بِهَا عَامَّةٌ فَيَكُونُ هَذَا كَالدَّلِيلِ عَلَى مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ أَلْفَ بَدْرٍ بَاقِيَةٌ فِي الْأُمَّةِ فَإِنَّهُ أَطْلَقَ الْإِمْدَادَ وَالْبُشْرَى وَقَدَّمَ بِهِ عَلَى لَكُمْ عِنَايَةً بِالْأَلْفِ وَفِي أُحُدٍ كَانَتْ الْعِنَايَةُ بِهِمْ لَوْ صَبَرُوا فَلَمْ يُوجَدْ الشَّرْطُ). (٤)

---

(١) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، وقال الألباني :صحيح، ط١، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، ٦/٦٠ برقم ٣٨٤١، ١٤٢٤ هـ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٦١٢ برقم ٨٦٩٨ ، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٣) مجموع الفتاوى٤/٣٤٣

(٤) مجموع الفتاوى ١٥/٣٨.

(وَالظَّاهِرُ عَدَمُ تَخْصِيصِ تَنَزُّلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ، وَعَدَمُ تَقْيِيدِ نَفْيِ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ بِحَالَةٍ مَخْصُوصَةٍ كَمَا يُشْعِرُ بِهِ حَذْفُ الْمُتَعَلِّقِ فِي الْجَمِيعِ) (1).

يرى الباحث والله تعالى أعلم أن الملائكة عليهم السلام يشاركون أهل الإيمان في معاركهم في كل وقت، فإذا انتفى أو ضعف الإيمان ذهبت أسباب النصر كلها أو بعضها ومنها مشاركة الملائكة عليهم السلام .وما الذي يمنع مشاركة الملائكة عليهم السلام بالمشاركة في حروب المؤمنين؟ إن الله تعالى لم يبين أنهم مقصورن فقط بالمشاركة يوم بدر أو حنين أوغيرها؛ بل قادر في كل وقت أن ينصر عباده المتقين، قال تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ غافر: ٥١ وقال أيضا:﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر: ٣١ والله أعلم .

(1) فتح القدير، تأليف : محمد بن علي الشوكاني، ٥٩٠/٤، ط١، ناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

المطلب الثاني

ما ورد في الغزوة من الإيمان بالملائكة .

ورد ذكر الملائكة وأسماء بعضهم في روايات تتكلم عن حال جعفر بن أبي ﷺ استشهاده، نذكر الأحاديث التي تكلمت عن جعفر بعد استشهاده ﷺ:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ»(١)

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ قَرِيبَةٌ مِنْهُ إِذْ رَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَسْمَاءُ، هَذَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ سَلَّمُوا عَلَيْنَا فَرُدِّي عَلَيْهِمُ السَّلَامَ»، وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَبْلَ مَمَرِّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، فَقَالَ: لَقِيتُ الْمُشْرِكِينَ فَأُصِبْتُ فِي جَسَدِي مِنْ مَقَادِيمِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ بَيْنَ رَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، ثُمَّ أَخَذْتُ اللِّوَاءَ بِيَدِي الْيُمْنَى فَقُطِعَتْ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِي الْيُسْرَى فَقُطِعَتْ، فَعَوَّضَنِي اللَّهُ مِنْ يَدِي جَنَاحَيْنِ أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ أَنْزِلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُ، وَآكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا مَا شِئْتُ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: هَنِيئًا لِجَعْفَرٍ مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقُ النَّاسُ، فَاصْعَدِ الْمِنْبَرَ فأَخْبِرْ بِهِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ جَعْفَرًا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَهُ جَنَاحَانِ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ سَلَّمَ عَلَيَّ» ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ حَيْثُ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَبَانَ لِلنَّاسِ بَعْدَ الْيَوْمِ الَّذِي أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَنَّ جَعْفَرًا لَقِيَهُمْ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ (٢)

٣- وقال ﷺ:"مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم، أبيض الفؤاد"(٣)

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺعَنْ مناقب الصحابة ﷺ أجمعين، باب ذِكْرُ رُؤْيَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ، ٥٢١/١٥ برقم ٧٠٤٧، تأليف: محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ .وقال الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٦) : صحيح لغيره .

(٢) سبق تخريجه ص٢٢.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢٣٤/٣ برقم ٤٩٤٣، وقال الذهبي في التلخيص :على شرط مسلم.

المبحث الثاني

اليوم الآخر في غزوة مؤتة

المطلب الأول : ما جاء في الغزوة من الإيمان باليوم الآخر والتنافس على الآخرة.

المطلب الثاني : مستقر الأرواح بعد الموت.

المطلب الثالث: اعتقاد أهل السنة والجماعة باليوم الآخر.

المطلب الأول

ما جاء في الغزوة من الإيمان باليوم الآخر والتنافس على الآخرة .

اليوم الآخر: هو يَوْمَ الْقِيَامَةِ ويُطْلَقُ عَلَى مَا بَعْدَ نَفْخَةِ الْبَعْثِ مِنْ أَهْوَالٍ وَزَلْزَلَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الِاسْتِقْرَارِ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّار. (1)

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ" (2)

ولليوم الآخر علامات كبرى ووسطى وصغرى، بينها الله ﷻ ورسوله ﷺ، وتدل هذه العلامات على صدق الرسول ﷺ، وهذه العلامات كما يبين التاريخ وقع أغلبها مثل : أن تلد الأمة ربتها – والحفاة العراة يتطاولون في البنيان –وغيرها .وما بقي للساعة إلا قليل، قال تعالى ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ القمر: ١.

ولليوم الآخر أسماء كثيرة منها: القيامة –الساعة –الحاقة–الطامة–يوم الحساب –يوم الدين ...الخ

وبداية اليوم الآخر النفخ بالصور: عن أبي سعيد الخدريؓ أن النبي ﷺ قال: "كيف أنعم ؟ وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» (3)

ثم يبعث الناس من قبورهم، قال تعالى:﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ يس: ٥٣ الآية، ويبدأ الحساب﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٠/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: ٣٤] ١١٥/٦ برقم ٤٧٧٧ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الزمر ٥/ ٣٧٢برقم٣٢٤٣، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٦/٣ برقم ١٠٧٩.

﴿يَـرَهُۥ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨ ثم عبور الصراط والقنطرة ثم إلى جنة أو نار "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مريم: ٣٩ وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مريم: ٣٩" (١)

وأما الإيمان باليوم الآخر: فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضا الإيمان بالحوض لنبينا محمد والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله تعالى ورسوله ﷺ. (٢)

وردت عدة نصوص ذكر فيها اليوم الآخر وما فيه:

وفيما يلي سرد بعض النصوص التي وردت في الغزوة بشأن اليوم الآخر

١- ذكر الصراط والنار: عن عروة بن الزبير ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، هم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ} [مريم: ٣٩]، ٦/٩٣-٩٤ برقم ٤٧٣٠.

(٢) انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص١٧، ناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

رسول الله ﷺ وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله ﷻ، يذكر فيها النار ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ...الحديث) (١)

في هذا الحديث إثبات للصراط والنار في الآخرة وأن المؤمنين يمرون من فوق النار على الصراط .

الصراط لغة: الطَّرِيقُ الْوَاضِح

شرعاً: جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَرِدُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَهُوَ قَنْطَرَةُ جَهَنَّمَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَخُلِقَ مِنْ حِينَ خُلِقَتْ جَهَنَّمُ. (٢)

ففي: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ الحديث :(.. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كلاليب ...غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ مريم: ٧١(٤)

---

(١) سبق تخريجه ص٨.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، ١٨٩/٢، ط٢، ناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ١٤٠٢ هـ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب باب الأذان، بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ، ١٦٠/١-١٦١ برقم ٨٠٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَ وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: ١٥٥] ٧٣/٢ برقم ١٢٥١ .

(.. وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا "، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا (١)

(وَأَمَّا الْوُرُودُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْله تَعَالَى﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم: ٧١ فَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرٍ: {بِأَنَّهُ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ} وَالصِّرَاطُ هُوَ الْجِسْرُ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ الْمُرُورِ عَلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ صَغِيرًا فِي الدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ). (٢)

والنار أعاذنا الله وإياكم منها مخلوقة (كما سنبين في المطلب الثالث) وهي معدة لأعداء الله تعالى وهي أكثر مما نعرفه من أكبر درجة حرارة بسبعين مرة (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا» (٣)

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ الحجر: ٤٣ - ٤٤الآيات . سبعة أطباق، أطباقاً فوق بعض :جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية و(جزء مقسوم) منازل بأعمالهم . (٤)

٢– ذكر الجنَّة:

أ –قول جعفر ﷺ: " يا حبَّذا الجنَّة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، ١٨٦/١ برقم١٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧٩/٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ النَّارِ، وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ١٢١/٤برقم ٣٢٦٥

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٤٦٠/٤ –٤٦١.

عليَّ إذا لاقيتها ضرابها .." [1]

ب- قول عبد الله بن رواحة ﷺ:

"يَا نَفْسِ أَلَا أَرَاكِ تكْرَهِينَ الْجَنَّهْ

أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلِنَّهْ

طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ». [2]

يرى الباحث أن الشعر وسيلة جميلة لحث النفس أولاً ثم الناس على الصبر وبذل النفس رخيصةً لله تعالى؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ، قَامَ أَهْلُ مَكَّةَ سِمَاطَيْنِ، قَالَ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي وَيَقُولُ:

خلو بني الكفار عن سبيله

اليوم نضر بكم على تنزيله

ضربا يزل الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عمر: يا بن رَوَاحَةَ، أَتَقُولُ الشِّعْرَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ ﷺ: "مَهْ يَا عُمَرُ، لَهَذَا أَشَدُّ عليهم من وقع النبل" [3]

وعَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللَّهِ :

اللهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَمَا تَصَدَّقْنَا وَمَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنَّ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

---

(١) سبق تخريجه ص٥٣.

(٢) الحديث سبق تخريجه ص٣٧.

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٠٤/١٣، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

إِنَّ الْأُولَى بَغَوْا عَلَيْنَا ...   وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا (1)

ت- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ» (2)

ث- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ " (3)

ج- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ : "... ثُمَّ شَرَفَ شَرَفًا، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ جَعْفَرٌ، وَزَيدٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ. ثُمَّ شَرَفَنِي شَرَفًا آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَهُمْ يَنْظُرُونِي". (4) وفي رواية " ثُمَّ انْطَلَقْنَا فَإِذَا نَحْنُ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ خَمْرًا وَيُغَنُّونَ، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: ذَاكَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، فَمِلْتُ قِبَلَهُمْ، فَقَالُوا: قُدْنَا لَكَ، قُدْنَا لَكَ"

ح- قول النبي ﷺ لزوجة جعفر رضي الله عنهما :(..العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟". (5)

ويرى الباحث أن هذه النصوص أثبتت (الجنة) وما فيها من نعيم مقيم واشتياق عبد الله بن رواحة ﷺوجعفر ﷺلها .وقد رآهم النبي ﷺ يشربون من خمر الجنة، ويغنون، وهذا دليل على أنه يوجد غناء في الجنة، فمن كان يغني الحرام ويشرب الخمر الحرام بالدنيا حرم ذلك يوم

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَابُ الرَّجَزِ فِي الحَرْبِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِي حَفْرِ الخَنْدَقِ، ٤/٦٤-٦٥ برقم ٣٠٣٤.

(2) سبق تخريجه ص٩٧.

(3) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٣٧١ برقم ٤٥٠٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٨٥٩.

(4) أخرجه الطبراني برقم ٧٦٦٦-٧٦٦٧، وابن خزيمة في صحيحه ٢٣٧/٣برقم ١٩٨٦، تأليف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، وقال المحقق :صحيح)، والحاكم مختصرا ٤٣٠/١ والبيهقي ٢١٦/٤، والنسائي في الكبرى كما في التحفة ١٦٦/٤ ، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع ٧٦/١ – ٧٧ رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة وإسناده صحيح، انظر: سيرة ابن كثير ٤٩٠/٣ – ٤٩١.

(5) سبق تخريجه ص٦٧.

القيامة، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ ﴾ محمد: ١٥. ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ الواقعة: ١٩ لَا تَصَدَّعُ رُءُوسُهُمْ مِنْ شُرْبِهَا ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ الواقعة: ١٩ أَيْ لَا يَسْكَرُونَ (١)

والجَنَّةُ: هِيَ دارُ النَّعِيمِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها، قَالَ: وَسُمِّيَتْ بالجَنَّة وَهِيَ المرَّة الْوَاحِدَةُ مِنَ مَصْدر جَنَّه جَنّاً إِذَا ستَرَه، فكأَنها سَتْرةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التِفافِها وإِظْلالِها (٢)

وللجنة أسماء كثيرة أعلاها الفردوس الأعلى، ومن أسمائها :

– دار السلام : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٧

– دار الخلد ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ الفرقان: ١٥ – مقعد صدق ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: ٥٥

– جنات عدن ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ٧٢

ويرى الباحث أن فينا جميعاً تقصيراً في ذكر الجنة والنار فإذا كان هؤلاء الصحابة ﷺ يذكرون الجنة والنار في مثل هذه المواقف العظيمة فكيف بنا نحن ؟!

إن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة العقيدة لدى الصحابة ﷺ ضعفه عندنا اليوم، وإليك أخي القارئ مثال آخر: (تزوج صلة بن أشيم (٣) فدخل الحمام ثم دخل على زوجته تلك الليلة

---

(١) تفسير البغوي، ٨ /١٠، حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ، ط٤، ناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ .

(٢) لسان العرب، ١٣/١٠٠ .

(٣) صلة بْن أشيم العدوي من عدي الرباب، وهو عدي بْن عبد مناة بْن أد بْن طابخة.صلة هذا قتل بسجستان سنة خمس وثلاثين، وكان عمره ثلاثين ومائة سنة .انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة–٣/٣٥

فقام يصلي حتى أصبح وقال: دخلت بالأمس بيتا أذكرني النار ودخلت الليلة بيتا ذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى أصبحت) [1]

هذه النصوص تدل دلالةً واضحة على إثبات :الصراط، الجنة، النار ؛ وكل هذه الأمور الثلاثة تكون في (اليوم الآخر) .

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ٣١٩/١، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ط١، ناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

المطلب الثاني

مستقر الأرواح بعد الموت

اختلف العلماء حول هذه المسألة اختلافا كثيرا وأكثر من جمع وتوسع في هذه المسألة هو ابن القيم رحمه الله تعالى فقد ذكر في كتابه الروح حوالي اثنان وعشرون قولا في المسألة :

والصواب: أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت:

فمنها: أرواح في أعلى علِّيين في الملأ الأعلى، وهي أرواحُ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبيﷺ في ليلة الإسراء. (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺلَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي: " رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ " (1)

وقوله ﷺ: (اللهمَّ الرفيق الأعلى) (2)

ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ "، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٩ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (3)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [طه: ٩] {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤] ج٤ص١٥٢ برقم ٣٣٩٤

(٢) المرجع السابق، رقم٤٤٦٣، ١٥/٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ١٥/٣، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، وقال المحقق : حسن .

ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ»(١)

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِيَ، قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشِّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ»، قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ" (٢)

ومنهم: من يكون مقره باب الجنة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "الشهداء على بَارِقَ، نهرٌ بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقُهم من الجنة بُكْرَةً وعَشِيّاً". (٣)

وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

ومنهم: من يكون محبوساً في الأرض.

ومنها: أرواح العصاة: ... أن الذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق يعذب بكلوب من حديد يدخل في شدقه حتى يبلغ قفاه، والذي نام عن الصلاة المكتوبة يشدخ رأسه بصخرة، والزناة والزواني

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بَابُ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ كُفِّرَتْ خَطَايَاهُ إِلَّا الدَّيْنَ ١٥٠١/٣برقم ١٨٨٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ١٠٨/١برقم١٨٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٩٢/٣-٩٣ برقم ٢٣٩٠، تحقيق :أحمد شاكر وقال عنه صحيح.

يعذبون في ثقب مثل التنور، ضيق أعلاه، وأسفله واسع، توقد النار من تحته، والمرابي يسبح في بحر من دم، وعلى الشط من يلقمه حجارة...، الحديث (1)

كما في حديث سمرة بن جندب ﷺ الطويل وفيه قال ﷺ: "وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي الْبَيْتِ وَالتَّنُّورِ، فَهُمُ الزُّنَاةُ. وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي نَهْرِ الدَّمِ، فَذَاكَ آكِلُ الرِّبَا". (2) (3)

ويرجح الباحث ما رجحه ابن القيم رحمه الله تعالى وذلك لثبوت الأدلة الصحيحة الذاكرة لجميع الحالات دون تعارض بينها، وألا نتعصب لرأي ونترك باقي الآراء والله تعالى أعلم .

ويرى الباحث أنه من الضروري التعريج على مستقر الأرواح بعد الموت وذلك لورود نصين من النبي ﷺ يستنبط منهما أن فيهما ذكر روح زيد وجعفر وعبدالله ﷺ أنها في الجنة، وأن جعفر ﷺ يطير بجناحين في الجنة والحديثين هما :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ " (4)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ : "... ثُمَّ شَرَفَ شَرَفًا، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ جَعْفَرٌ، وَزِيدٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ. ثُمَّ شَرَفَنِي شَرَفًا آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَهُمْ يَنْظُرُونِي". (5)

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ٢/١٠٠-١٠٢ برقم ١٣٨٦.

(2) شرح السنة، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)٥٣/٨، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، ط٢، ناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، وقال المحقق: حديث صحيح، ١٤٠٣هـ.

(3) انظر: كتاب الروح ص١١٥-١١٦ .

(4) سبق تخريجه ص١٠٤.

(5) سبق تخريجه ص١٠٤.

المطلب الثالث

اعتقاد أهل السنة والجماعة باليوم الآخر

يقول صاحب الطحاوية :(نؤمن :بِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا وَسُؤَالِ منكر ونكير).(١)

وقال أيضاً:(وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ). (٢)

قال شارح الطحاوية : الْإِيمَانُ بِالْمَعَادِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالْعَقْلُ وَالْفِطْرَة السَّلِيمَة. فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَأَقَامَ الدَّلِيلَ عليه، وَرَدَّ على الْمُنْكِرِين، فِي غَالِبِ سُوَرِ الْقُرْآنِ. وَذَلِكَ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَإِنَّ الْإِقْرَارَ بِالرَّبِّ عَامٌّ فِي بَنِي آدَمَ، وَهُوَ فِطْرِي، كُلُّهُمْ يُقِرُّ بِالرَّبِّ، إِلَّا مَنْ عَانَدَ، كَفِرْعَوْنَ، بِخِلَافِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِنَّ مُنْكِرِيه كَثِيرُونَ (٣)

وهناك من أنكر البعث: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ يس: ٧٨ [يس: ٧٨] فرد الله تعالى عليه﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ يس: ٧٩ .

وأقول :حتى إبليس اللعين يعلم أنه يوجد يوم آخر ؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ص: ٧٩. لكنه لم يعمل لهذا اليوم ولم يؤمن به، فلو آمن لأطاع الله تعالى وما تكبر ولسجد لآدم عليه السلام.

---

(١) تخريج العقيدة الطحاوية، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ص٧٢، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤١٤ هـ .

(٢) المرجع السابق ص٧٣

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ص٤٠١، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨ هـ .

ويقول صاحب الطحاوية أيضا: (وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رُوِيَ في الأخبار) ([1])

وقال أيضاً: (وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تبيدان) ([2])

فأهل السنة والجماعة يؤمنون ب :

١–فتنة القبر وأنه أول منازل الآخرة وما فيه من نعيم أو عذاب : فيقال للإنسان: (مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟. فالمؤمن يقول: ربِّي الله وديني الإسلام، ونبيّيَ محمد ﷺ والفاجر يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فَيُضرب بمطرقةٍ من حديد فيصيح صيحةً يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصعق) ([3])

٢–القيامة الكبرى ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ المعارج: ٤٣.

٣–الميزان: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣

٤–الكتب وتطاير الصحف: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٩ - ٢٣

٥–الحساب : وقال تعالى: ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩.

٦–الحوض: "وأنَّ ماءه أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء، وطوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً" ([4])

٧–الصراط:.. فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ ([5])

---

(١) تخريج العقيدة الطحاوية ص٤٧.

(٢) المرجع السابق ص٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، ٩٠/٢ برقم ١٣٣٨.

(٤) المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ١١٩/٨ برقم ٦٥٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺوصفاته، ١٧٩٣/٤برقم ٢٢٩٢.

(٥) الحديث سبق تخريجه ص١٠١.

٨-**الشفاعة** : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا" [١]

٩-الجنة أو النار :قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: ٥٤ - وقال تعالى: ٥٥ ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ الزخرف: ٧٤

ويرى الباحث أن اليوم الآخر من عدل الله تعالى، فلا بد أن يكون لأنه لا يستقيم أن يظلم الظالم وليس له حساب وعقاب، ويحسن المحسن وليس له جزاء ؛ لأن الله تعالى خلق الخلق بالعدل والحق؛ قال تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ الرحمن: ٧، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبعا، ١/١٨٨ برقم ١٩٦.

الفصل الرابع

الصحابة ﷺ في غزوة مؤتة.

المبحث الأول: ما تضمنته الغزوة من فضائل الصحابة ﷺ وخاصة القادة الأربعة.

المبحث الثاني : اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ.

المبحث الأول

ما تضمنته الغزوة من فضائل الصحابة ﷺ وخاصة القادة الأربعة

المطلب الأول: نظرة عامة على أصحاب محمد ﷺ وهل يوجد مثلهم اليوم.

المطلب الثاني: بطولة خالد بن الوليد ﷺ وابهاره العالم في حروبه.

المطلب الأول

نظرة عامة على أصحاب محمد ﷺ وهل يوجد مثلهم اليوم؟

تعريف الصحابي :

الصحابي لغة: مشتق من الصحبة، وهي المعاشرة، جاء في لسان العرب: صحبه يصحبه صُحبة بالضم وصحابة بالفتح، وصاحَبَه عاشَرَه ... والصاحب المُعاشر [1]

الصحابي اصطلاحا : ولعل أرجح التعاريف وأجمعها ما اختاره ابن حجر رحمه الله تعالى إذ قال: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبيﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام) [2] فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا معه أو لم يغز معه ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى .

***فضل زيد بن حارثة ﷺ:**

"عن عائشة قالت: ما بعَثَ رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في جيشٍ قَطُّ، إلاَّ أمَّره عليهم، ولو بقي بعده لاستخلفه" [3].

فوضَّح لهم رسول الله ﷺ مكانة زيد ﷺ وأحقيته بالإمارة، وأنَّه مِن أحبّ الناس إليه، فسمعوا وأطاعوا". عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أمر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وايم الله لقد كان خليقا للإمارة وإن كان من أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.[4] هذا دليل على فضل زيد ﷺ.

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة صحب ٥١٩/١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ﷺ، ابن حجر، ٨/١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥ هـ.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ باب زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ، ٧/ ٣٢٢برقم ٨١٢٦ .
وقال عنه ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح. وهو غريب جدا. انظر البداية والنهاية (٤/ ٢٩٠)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، ٥/ ١٤١برقم٤٢٥٠ ، وينصُّ ابن حجر على أنَّ ذلك كان في مؤتة الفتح، ٨٧/٧ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. " (١)

***فضل جعفر ﷺ:**

حديث ابن عمر من طريق الشعبي قال: "كان ابن عمر إذا حيًّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين". (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ»(٣)

وقال ﷺ:"مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم، أبيض الفؤاد" (٤)

وقد وجدت جثة جعفر ﷺ وبها طعن كثير للحديث عن ابْنَ عُمَرَ: "أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ، بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ" يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ (٥) وفي ذلك بيان فرط شجاعته وإقدامه.

حزن الرسول ﷺ عليهم يدل على مكانتهم الرفيعة عنده "فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثُمَّ أخذ جعفر فأُصيب، ثُمَّ أخذ ابن رواحة فأُصيب – وعيناه تذرفان – حتَّى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله، حتَّى فتح الله عليهم" (٦) .

---

(١) سبق تخريجه ص١٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم ، ٥/ ١٤٤ برقم ٤٢٦٤ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺعَنْ مناقب الصحابة ﷺ أجمعين، باب ذِكْرُ رُؤْيَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ، ٥٢١/١٥ برقم ٧٠٤٧، تأليف: محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، ناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ . وقال الألباني في الصحيحة برقم١٢٢٦: صحيح لغيره.

(٤) سبق تخريجه ص٩٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم ١٤٣/٥برقم ٤٢٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، ٨٧/٥ برقم ٣٧٥٧.

***فضل عبد الله بن روحة ﷺ:**

في الحديث رؤيا النبي ﷺ الجنة .. ثُمَّ شَرَفَ شَرَفًا، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ جَعْفَرٌ، وَزَيدٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ. (١)

***فضل خالد بن الوليد ﷺ:**

"ثُمَّ أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأُمراء، هو أمَّر نفسه، ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ إنه سيفٌ من سيوفك فأنت تنصره، فَمِن يومئذٍ سُمِّيَ سيف الله" (٢)

وروى الإمام مسلم وغيره من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: "خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ووافقني مددي من اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرق (٣)، ومضينا، فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب، فجعل الرومي يغري بالمسلمين، وقعد له المددي خلف صخرة، فمر به الرومي، فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله، وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله للمسلمين. بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه السلب، قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل. قال: بلى، ولكني استكثرته، قلت: لتردنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ، وأبى أن يرد عليه. قال عوف: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ وقصصت عليه قصة المددي، وما فعله خالد فقال رسول الله ﷺ: يا خالد: ما حملك على ما صنعت؟ "قال: يا رسول الله ﷺ، استكثرته فقال رسول الله ﷺ: "يا خالد، رد عليه ما أخذت منه". قال عوف: فقلت: دونك يا خالد، ألم أف لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "وما ذالك ؟"فأخبرته، فغضب رسول الله ﷺ وقال: " يا خالد لا ترده عليه، هل أنتم تاركو إليَّ أمرائي، لكم صفوة أمرهم، وعليهم كدره. (٤)

هذه الأحاديث تبين فضل خالد ﷺ وسنفرد الكلام عن خالد ﷺ في المبحث التالي إن شاء الله .

---

(١) سبق تخريجه ص١٠٤.

(٢) سبق تخريجه ص١٣.

(٣) الترس: الذي يقي به السهام، شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، ١٥/ ٩ .

(٤) سبق تخريجه ص١٤

***نصوص تبين فضل القادة الأربعة(زيد وجعفر وعبد الله وخالد ﷺ):**

عن أبي قتادةﷺ(بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري، فوثب جعفر فقال: بأبي أنت يا نبي الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً، قال: امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير، قال فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله ﷺصعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ "ناب خبر، أو ثاب خبر (شك عبد الرحمن) ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيداً، فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيداً، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه، فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه، وقال: "اللهم هو سيف من سيوفك فانصره، وقال عبد الرحمن مرة: (فانتصر به) فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ: "انفروا فأمدوا إخوانكم، ولا يتخلفن أحد، فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً". (1)

في الحديث – "الحكم باستشهاد القادة الثلاثة – رضي الله تعالى عنهم، فهم مِمَّن يقطع لهم بالجنّة، وذلك بشهادة رسول الله ﷺ لهم، وذكر ذلك ابن كثير ". (2)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي سَرِيَّةٍ، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَ: فَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ: أَتَخَلَّفُ فَأُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺالْجُمُعَةَ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ. قَالَ: فَلَمَّا صلى رسول ﷺ رَآهُ، فقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَغْدُوَ مَعَ أَصْحَابِكَ» قَالَ: فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَكَ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ، مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَتَهُمْ. (3)

ومن حديث عائشة رضي الله عنها "لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه النبي ﷺ الحزن (4)

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٧ /٢٤٥-٢٤٦برقم ٢٢٥٥١ .

(2) انظر البداية والنهاية ٤/٢٥٥.

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢/٤٦٥-٤٦٦ برقم ١٩٦٦ .

(4) سبق تخريجه ص٦٧.

عَنْ أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ :...، ثُمَّ شَرَفَ شَرَفًا، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ جَعْفَرٌ، وَزيدٌ، وَابْنُ رَوَاحَةَ. ثُمَّ شَرَفَنِي شَرَفًا آخَرَ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلاثَةٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَهُمْ يَنْظُرُونِي". وفي رواية كانوا يغنون وأن النبيﷺمال اتجاههم[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا، اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ «فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ - أَوِ اسْتُشْهِدَ - فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ - أَوِ اسْتُشْهِدَ - فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَتَى خَبَرُهُمِ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - أَوِ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - أَوِ اسْتُشْهِدَ -، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - أَوِ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ» فَأَمْهَلَ، ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ - ثَلاثًا - أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ ادْعُوا إِلِي ابْنَيِ أَخِي» قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلاقَ، فَجِيءَ بِالْحَلاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: فَجَاءَتِ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا، وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ، فَقَالَ: «الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [2]

يرى الباحث أن هناك أسباباً لتفضيل الصحابة ﷺ على غيرهم وهي :

١- أنهم في زمن النبي ﷺ وحضروا أزمات كثيرة وتعذيب ليس كمن هو في طمأنينة. قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ**

(١) سبق تخريجه ص١٠٤.

(٢) سبق تخريجه ص٦٧.

﴿ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٧

فهؤلاء الصحابة ﷺ وقفوا مع النبي ﷺ ونصروه بكل شيء حتى أرواحهم ؛ ولا أدل على ذلك أكثر من يوم "غزوة أحد"، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» – أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ –» أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» –، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا" (١)

" وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ١١٧

يرى الباحث أنه من الصعب أن تجد اليوم من أمثال هؤلاء الصحابة ﷺ، فهذه الآية تذكر يوم (العسرة) يوم غزوة تبوك .وما أدراك ما غزوة تبوك ؟! ارجع أخي القارئ إلى كتب الحديث والسِيَر لتجد العجب العجاب من سيرة هؤلاء الأبطال الذين واجهوا أعظم دولة وتحدوها وهي الروم في وقت شديد الحر شديد الضيق وقد نضجت ثمار المدينة وطلب منهم النبي ﷺ الخروج، فمن لها إلا هؤلاء الأبطال ؟!ولذلك قال تعالى فيهم الآية السابقة.

وفي بداية الإسلام قال النبي ﷺ(..**مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ " ... فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ**)الحديث (٢)

٢–أنهم صلوا وصاموا وتصدقوا وحجوا وغير ذلك من العبادات مع النبي ﷺ وهذا أفضل من غيرهم . قال تعالى: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ الحديد: ١٠ والحديث: «فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزو أحد، ١٤١٥/٣ برقم١٧٨٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٢٢/–٣٤٦–٣٤٧–٣٤٨ برقم ١٤٤٥٦ وقال المحقق: صحيح على شرط مسلم.

أَوْ حَجَّةً مَعِي» [1] فهذا دليل واضح على أهمية الطاعات مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا من فضل الله عليهم، قال تعالى : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الحديد: ٢١- وعلماء الأمة عليهم رضوان الله تعالى كانوا عالمين أن الصحابة يمتازون عن غيرهم بأمور استحقوا بها أن يسجل الله سبحانه وتعالى تعديلهم في الذكر الحكيم ليبقى في صدور المؤمنين وعلى أطراف ألسنتهم ما دامت السموات والأرض.

و النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ» [2]

وَأفضل النَّاس بعد النَّبِيين عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام أَبُو بكر الصّديق ثمَّ عمر بن الْخطاب الْفَارُوق ثمَّ عُثْمَان بن عَفَّان ذُو النورين ثمَّ عَليّ بن أبي طَالب المرتضى ﷺ أَجْمَعِينَ [3]

ويرى الباحث أن أكبر دليل على عدم مساواتنا بمساواتهم شهادة النبي ﷺ بقوله: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"[4]

عدالة الصحابةﷺ في القرآن والسنة وأقوال السلف ﷺ:

أ-عدالتهم في القرآن:

اتباع النبي ﷺ ساعة العسرة

- ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ التوبة: ١١٧

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء ١٩/٣ برقم ١٨٦٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه سننه، باب ثواب معلم الناس الخير ٨٨/١، تحقيق: محمد عبد الباقي، ناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٩/١ برقم٩٠.

(٣) انظر: الفقه الأكبر، أبي حنيفة النعمان (المتوفى: ١٥٠هـ) ص٤١، ط١، ناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ١٤١٩هـ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلا ٥/٨ برقم ٣٦٧٣.

في هذا الموقف الرهيب يوم تبوك مسافة تقدر بألف كيلو متر ولا زاد ولا ركوبة إلا بشق الأنفس وحر شديد، ويكفي أن الله تعالى سمى هذا الأمر (ساعة العسرة) ومع ذلك صبروا ونالوا توبة الله تعالى . وكان حقاً على الله تعالى أن يكونوا أفضل منا.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران: ١١٠

كنتم: معناها في اللوح المحفوظ في علم الله تعالى أنكم خير الأمم، ففي الحديث عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾** آل عمران: ١١٠ قَالَ: «أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ» (١)

ويرى الباحث أنه إذا كانت الأمة الإسلامية أفضل الأمم فمن باب أولى أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة الإسلامية للحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(٢)

سبقهم غيرهم واتباعه بإحسان

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠

هؤلاء هم السابقون بالإيمان، السابقون بالإحسان فقد قال الله تعالى فيهم: **﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾** الجمعة: ٣ .تركوا ديارهم وأموالهم لأجل هذا الدين مثل صهيب الرومي ﷺ الذي ترك ماله ودل الكفار عليه من أجل أن يتركوه ودينه فلما قدم المدينة يقول صهيب ﷺ: فَلَمَّا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه باب ومن سورة آل عمران ٥ /٢٢٦ برقم ٣٠٠١، و حسنه الألباني في المشكاة برقم ٦٢٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، بَابٌ لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ ، ١٧١/٣برقم ٢٦٥٢.

رَآنِي قَالَ: «يَا أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ الْبَيْعُ» ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، وَمَا أَخْبَرَكَ إِلَّا جِبْرِيلُ عليه السلام " (١)

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩

إذا كانت هذه الآية عامة لجميع المسلمين ليوم القيامة، فكيف الحال بمن كان مع النبي ﷺ في حلّه وترحاله ؟!

يرى الباحث أن هذا المدح من أعظم ما ذكر الله ﷻ في مدح الصحابة ﭫ، فأي مدح وأي دفاعٍ كمثل هذا ؟! ودقق في قوله تعالى: ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩ فهذه الآية تدل على أن مبغضهم ليس بمؤمن .

﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ الفتح: ١٨

ومعلوم بأن الله تعالى إذا رضي على أحد فلا يعذبه ؛إذن فمن بايع تحت الشجرة لا يُعذبون فهم في المحصلة مبشرون بالجنة، ولذلك قال ﷺ : عَنْ حَفْصَةَ، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ" قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ مريم: ٧١، قَالَ: "أَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ مريم: ٧٢"(٢)

---

(١) أخرجه الحاكم المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب ذِكْرُ مَنَاقِبِ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ٣، ٤٥٢ برقم ٥٧٠٦ وقال الذهبي : صحيح .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، تأليف: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب ذكر البعث، ٣٤٥/٥ برقم ٤٢٨١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، ط١، الناشر: دار الرسالة العالمية ١٤٣٠هـ.وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم٢٤٨٢

تضحياتهم وعطائهم في سبيل الله تعالى:

- ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٨ - ٩

وغيرها كثير من الآيات ذكرت عدالتهم بالتصريح أو التلميح.

ب-عدالتهم في السنة :

قول الرسول ﷺ: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه" [١]

يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون نعم فيفتح لهم) [٢]

يرى الباحث أنه يستنبط من الحديث أن رفعة القوم بمؤمنيهم، فقد كان رسول الله ﷺ موجوداً وهو لا شك أول المؤمنين وأفضل البشر عند الله تعالى؛ فكان يفتح على القوم ولذلك قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٣ ؛ثم ذهب رسول الله ﷺوبقي صحابته ﷺ فهو من رباهم فيفتح على أيديهم البلاد وهكذا حتى إذا ذهب أو ضعف الإيمان بَعُد النصر، نسأل الله السلامة.

(١) سبق تخريجه ص١٢١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٢/٥ برقم ٣٦٤٩.

قال ﷺ : (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) (١)

ج–عدالتهم من أقوال السلف:

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: "لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمرة" (٢)

ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله ﷻ قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون" (٣)

يرى الباحث أنه بعد كل هذه الأدلة لا يبقى أدنى شك في أن من عادى الصحابة ﷺ، أو انتقص شيئاً منهم فهو ليس من أهل السنة والجماعة، حتى من تكلم في خلافات الصحابة ﷺ بشيء غير صحيح فهو مخطئ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :(وَيُمْسِكُونَ – أهل السنة–عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَيَقُولُونَ: إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ: مِنْهَا: مَا هُوَ كَذِبٌ. وَمِنْهَا: مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ. وَالصَّحِيحُ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ. وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ. بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ) . (٤)

–فالكلام عن الصحابة ﷺ كثير ويكفي للعاقل ما ذكرناه والحمد لله .

ويرى الباحث أنه لو نظرنا إلى زماننا لوجدنا أن الكثير من المؤمنين يفعلون مثل أفعال الصحابة ﷺ إلا أن الله تعالى قد اختارهم وفضلهم بالأمرين اللذين ذكرناهما وهما عبادتهم مع

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، ١٩٦١/٤ برقم ٢٥٣١ .

(٢) فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل، ٥٧/١، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ .

(٣) فضائل الصحابة ٥٩/١ .

(٤) العقيدة الواسطية: لابن تيمية، ص١٢٠، ط٢، أضواء السلف – الرياض، ١٤٢٠هـ.

الرسولﷺ ونصرتهم له ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ الحج: ١٤ فمن الممكن أن يكون اليوم أجر أحد المؤمنين أكثر من أحد الصحابة ﷺ ولكن لا يكون في الفضل والمكانة سواء لما ذكرناه من الأدلة والله أعلم.

المطلب الثاني: قضية خالد بن الوليد ﷺ وابهاره العالم في حروبه.

إن خالد بن الوليد ﷺ كان له دور الخداع والمحاولات الحثيثة للإغارة على المسلمين بغتة **(قبل إسلامه)**، ووقع ذلك في ثلاث مرات :

المرة الأولى :في غزوة أحد : وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مِنْ وَرَائِهِمْ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، فَاخْتَلَطُوا، فَقَاتَلَا أَشَدّ الْقِتَالِ. [1]

المرة الثانية :يوم الخندق : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتنِي أَحْرُسُ الْخَنْدَقَ، وَخَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ وَتَطْلُبُ غُرّةً وَمُضِيقًا مِنْ الْخَنْدَقِ فَتَقْتَحِمُ فِيهِ، وَكَانَ عَمْرُو بن العاص وخالد ابن الْوَلِيدِ هُمَا اللّذَانِ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ، يَطْلُبَانِ الْغَفْلَةَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ. فَلَقِينَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي مِائَةِ فَارِسٍ، قَدْ جَالَ بِخَيْلِهِ يُرِيدُ مَضِيقًا مِنْ الْخَنْدَقِ يُرِيدُ أَنْ يَعْبُرَ فُرْسَانُهُ، فَنَضَحْنَاهُمْ بِالنّبْلِ حَتّى انْصَرَفَ. [2]

والمرة الثالثة :يوم الحديبية: عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَعَلَى خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ لَهُمُ صَلَاةً بَعْدَ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ يَعْنُونَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺبَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَأَخْبَرَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النساء: ١٠٢ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا فَحَضَرَتِ الْعَصْرُ فَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ صَفَّيْنِ وَعَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فَكَبَّرَ وَالْعَدُوُّ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَبَّرُوا جَمِيعًا وَرَكَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَسَجَدَ الْآخَرُونَ ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ،

---

(١) انظر: المغازي ٢٧٥/١، وغيره.

(٢) المرجع السابق ٢٦٥.

وَتَأَخَّرَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً أُخْرَى فَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ فَلَمَّا فَرَغُوا سَجَدَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" قَالَ أَبُو عَيَّاشٍ: «فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الصَّلَاةَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِعُسْفَانَ وَمَرَّةً فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ» (١)

يرى الباحث أن هذه المواقف الثلاث التي ذكرناها تتم على اعتماد كامل للقوة مع الكبرياء والحيلة لا غير؛ وسبحان الله ما هي النتيجة في الحالات الثلاث؟ لا شيء! ولو دققنا في المقارنة بين أسلوب خالد ﷺ في المعارك قبل الإسلام (مع المسلمين في غزوة أحد –وغزوة الخندق – ويوم الحديبية)وبعد إسلامه لوجدنا العجب العجاب والانتقالة النوعية التي لا نظير لها وسنتعرف على أسبابها إن شاء الله تعالى في هذا المطلب.

لقد أسلم خالد ﷺ بعد صلح الحديبية وقبل غزوة خيبر للحديث الذي رواه الحاكم: "عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: «لَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ أَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِدَارِ الْأَحْزَابِ، وَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْلَامِهِ» حَدَّثَنَا بِصِحَّةِ مَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ مِنْ إِسْلَامِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَبْلَ خَيْبَرَ" (٢)

وحديث عمرو بن العاص ﷺ .. ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي، ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِأُسْلِمَ، فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟ قَالَ: وَاللهِ لَقَدِ اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ، أَذْهَبُ وَاللهِ أُسْلِمُ، فَحَتَّى مَتَى؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ، قَالَ: فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَلَا أَذْكُرُ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا "، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:"وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا أَسْلَمَ حِينَ أَسْلَمَ(٣)

---

(١) أخرجه أبي داود الطيالسي في مسنده، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، ٦٨٣/٢، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، ناشر: دار هجر مصر، ١٤١٩ هـ.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣٣٦/٣ برقم٥٢٩٠، وهو من مراسيل ابن شهاب الزهري.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣١٤/٢٩ –٣١٥.

يتبين لنا من ذلك أن أغلب المدة التي عاشها خالد ﷺ في حياة الرسول ﷺ كانت ضد الإسلام .وما عاش صحابياً إلا سنوات قليلة؛ ولكن انظر إلى انجازاته في الإسلام ؟! تكاد لا تحصى .

ويرى الباحث أن المسلم لا بد له من الدعوة إلى الله تعالى ولا يكسل وبأي طريقة شرعية ولو بقي في عمره لحظة، فالمسلم لا يكل ولا يمل لأنه يبتغي الأجر من الله تعالى، وفي ذلك ضرب لنا خالد ﷺأروع الأمثلة مع أن اسلامه كان متأخراً جداً.

وسنتحدث الآن عن الحروب التي خاضها خالد ﷺ وبطولاته فيها وهي كثيرة جدًا نذكر بعضها إن شاء الله تعالى:

١-شارك خالد ﷺ في فتح مكة [١]

٢-وكان قائد خيل الرسول ﷺ في غزوة حنين [٢]

٣-وقد بعثه النبي ﷺ إلى (العزى) فدمرهما [٣]

٤- وشارك ﷺ في حصار الطائف [٤]

٥-وقد بعث النبي ﷺ خالدا ﷺ إلى دومة الجندل [٥]

٦-وقد بعث النبي ﷺ خالدا ﷺ إلى اليمن وجاء بوفدهم للنبي ﷺ [٦]

٧- وشارك ﷺ في حجة الوداع [٧]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ،١٤٧/٥برقم٤٢٨٠.
(٢) انظر: صحيح ابن حبان، كتاب اخباره ﷺعن مناقب الصحابة ،٥٦٤/١٥برقم ٧٠٩٠.
(٣) انظر: السنن الكبرى، كتاب التفسير ، باب سورة النجم ٢٧٩/١٠ برقم١١٤٨٣.
(٤) المغازي للواقدي، ٣-٩٢٣ .
(٥) انظر: سنن أبي داود ٣-١٦٦ -١٦٧و المستدرك ٤-٥٦٥ برقم٨٥٨٥ وقال الذهبي : صحيح .
(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب بعث علي وخالد إلى اليمن ١٦٣/٥ برقم ٤٣٤٩.
(٧) انظر: المغازي للواقدي ٨٨٤/٣.

٨- وقد شهد ﷺ على العهدة العمرية التي وقعت بين الخليفة عمر ﷺ وبطريرك القدس .وشهد خالد ﷺ جميع فتوح الشام حتى أنطاكية عاصمة الروم الآسيوية وخاض معارك شرسة فيها وفي حلب وحمص وغيرها ؛وكانت آخر معاركه حسب علمنا هي الاستيلاء على (مرعش) (1)

٩-وإن سألت عن خالد ﷺ في فتوح العراق فنعم الرجال خالد :

ذات السلاسل-النهر-ولجة -وفتح الحيرة -والأنبار -وعين التمر-ودومة الجندل وغيرها

١٠-أما في فتوحات الشام؛ فاسأل عنه عبور الصحراء بين العراق والشام، ومعركة أجنادين، وفتح دمشق، وحمص، واليرموك وغيرها ﷺ .

*أما غزوة مؤتة فما فعله فيها ﷺوخطته الذكية فقد ذكرنا ذلك الفصل الأول .

-بعد هذا كله وغيره هل نقول أن هذا الإنسان كأي إنسان آخر ؟! طبعاً لا ويكفي أن نقول ما قاله الرسول ﷺ أنه سيف سلّه الله تعالى على الكفار .

*وهذه ثلاث أمثلة لحروب خالد ﷺ تبين ما فيها من قوة إيمان وقوة عسكرية :

١-معركة اليمامة :

هذه المعركة كانت مع (بني حنيفة)الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، فظهر فيهم مسيلمة الكذاب .فبعث إليهم أبو بكر ﷺعكرمة ﷺ فنكبوه، وكان أبو بكر ﷺ قد أمدهم بشرحبيل بن حسنة ﷺ فلما علم بالخبر بقي في الطريق إلى أن بعث أبو بكر ﷺ سيف الله المسلول، وكان الحل الأمثل لبنو حنيفة الذين كان عددهم حوالي أربعين ألفاً ومحصنون في ديارهم، ولم يشهد المسلمون معركةً أصعب من هذه المعركة، وكثر فيهم القتل خصوصاً القراء وأولي الأبصار، واختلط الناس حتى صاح فيهم خالد ﷺ أن يتميزوا ليعرفوا من أين يُأتوا، وعلم خالد ﷺ أنه لا حل إلا بقتل مسيلمة الكذاب فدعاه للمبارزة فهزمه ولكنه هرب وهرب معه قومه للحديقة وأغلقوا الأبواب ففتحها المسلمون وقتلوا مسيلمة الكذاب (2)

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٦٠٩/٣ والتاريخ الكامل ٣٢٧/٢وغيرهم.

(٢) انظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ٢١٤/٢-٢١٩، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ .

٢-معركة ذات السلاسل :

ظهرت بسالة خالد ﷺ في هذه المعركة، وظهر إيمانه ورجاحة عقله ﷺ، فجمع ﷺ ما يقارب ثمانية عشر ألفاً من الجنود لقتال الفرس في العراق، وقبل الوصول لمكان المعركة بعث رسالة ل"هرمز"قائدهم يحثهم على الإسلام وإلا القتل، وهذا فيه حرب نفسية لهم .وقد قسم ﷺ الجيش ثلاث فرق وكل فرقة تسلك طريق، وهذا فيه حفاظ على القطاعات العسكرية، واجتمعوا عند مدينة(كاظمة)وقد سبقهم الأعداء لها واستولوا على الماء، فبعث الله تعالى لهم الماء من السحاب فشربوا، وحث خالد ﷺ الجيش على قتالهم وابتدأ هو بمبارزة "هرمز"فقتله وأخذ عمامته وفداها بمائة ألف، وانتصر المسلمون على قوة يحسب لها ألف حساب في ذلك الوقت. (١)

٣- عبوره الصحراء بين العراق والشام :حيث اختار طريقا بعيدة عن حماة الحدود الروم واختار هذه الطريق الهالكة لأنها الأسرع وطلب منه أبو بكر ﷺ الذهاب بسرعة إلى الشام لأن الوضع صعب على المسلمين؛ ولقد رفض قادة المسلمين في البداية عبور تلك المنطقة لخطورتها ولم يفعلها أحد قبلهم بما معهم من أحمال وأثقال ؛إلا أن خالدا ﷺ شجعهم بقوله :(لا يَخْتَلِفَنَّ هَدْيُكُمْ، وَلا يَضْعُفَنَّ يَقِينُكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي على قدر النية، والأجر على قدر الحسبة، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكْتَرِثَ بِشَيْءٍ يَقَعُ فِيهِ مَعَ مَعُونَةِ اللَّهِ لَهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ الْخَيْرَ، فَشَأْنُكَ . وكان رافع بن عميرة هو الذي دلهم على نبع ماء في منطقة قريبة من (سوى) وهذا الماء حسب رواية رافع مر عليه قبل ثلاثين عاما وهو صغير مع والده ؛فالحمد لله وجد الجيش نبع الماء بعد خمسة أيام من التعب والمشقة وكاد أن يهلك الجيش الذي كان دعاؤه في الطريق (حسبنا الله ونعم الوكيل) (٢)

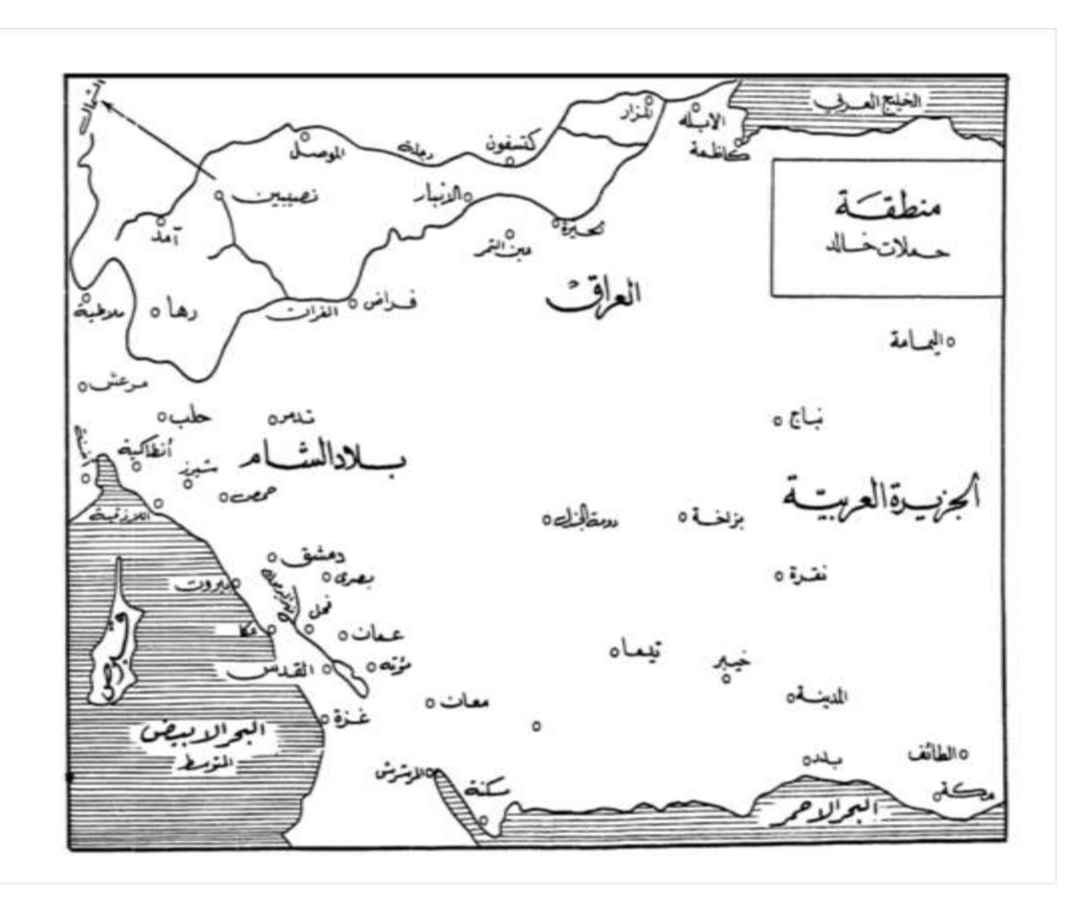
إن هذه الأمثلة دليل واضح على أن القيادة العسكرية وصفاتها مجتمعة في شخصية خالد ﷺ، وهكذا هو القائد لا بد له من موقف حازم حتى ينال النصر من عند الله تعالى .ولا يجوز للقائد أن يتردد، فإذا تردد هلك هو وجنوده، فنعم الرجال خالد ﷺ.

-وهذه خريطة تبين تحركات خالد ﷺالعسكرية :

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/٣٤٨-٣٤٩.

(٢) انظر: المرجع السابق ٣/٤٠٨-٤١٠.



– وفي التكلم عن خالد ﵁لا بد أن نذكر أن عمر بن الخطاب ﵁ قد عزله من القيادة العامة وعين بدلا منه أبا عبيدة بن الجراح ﵁؛وذلك لأسباب من أهمها عدم افتتان الناس بخالد ﵁ وأن يعلموا أن النصر من عند الله حتى لو ذهب خالد ﵁ أو مات، وهذه حكمة من عمر ﵁ وأيضا يرى الباحث أن هذا ليس خطئاً من خالد ﵁. فقد كَتَبَ عُمَرُ إِلَى الأَمْصَارِ: إِنِّي لَمْ أَعْزِلْ خَالِدًا عَنْ سَخْطَةٍ وَلا خِيَانَةٍ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فُتِنُوا بِهِ، فَخِفْتُ أَنْ يوكلوا إِلَيْهِ وَيُبْتَلُوا بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّانِعُ، وَأَلا يَكُونُوا بِعَرَضِ فِتْنَةٍ. (١) ومن المظاهر التي تبين افتتان الناس وظنهم في خالد ﵁ غير الحق هو ما تخيله حتى الكفار أنفسهم أن خالدا ﵁ نزل له سيف من السماء يحارب به .ففي الحديث الذي دار بين خالد و(جرجه) القائد الرومي سأل خالداً ﵁: هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَعْطَاكَهُ، فَلا تُسِلُّهُ عَلَى قَوْمٍ إلا هَزَمْتَهُمْ؟ فقال له خالد﵁لا. (٢)

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤–٦٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ٣/٣٩٨–٣٩٩.

ولكن عمر ﷺ ندم على ذلك بعدها (..قال: ندمت على ما كان مني إليه) ([1])

–وعندما توفي خالد ﷺ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: إِنَّ نِسْوَةً مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ قَدِ اجْتَمَعْنَ فِي دَارِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَبْكِينَ، وَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يُؤْذِينَكَ، فَلَوْ نَهَيْتَهُنَّ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُهْرِقْنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ سَجْلًا أَوْ سَجْلَيْنِ مَا لَمْ يَكُنْ لَقْعٌ، وَلَا لَقْلَقَةٌ» يَعْنِي بِاللَّقْعِ: اللَّطْمُ، وبِالْلَقْلَقَةِ: الصُّرَاخُ"([2])

–وفي رواية: «وَيْحَكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَبْكِيَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَبَا سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ وَلَا لَقْلَقَةٌ» قَالَ: وَالنَّقْعُ شَقُّ الْجُيُوبِ، وَاللَّقْلَقَةُ: الْجَلَبَة ([3])

هذا فيه دليل على حب الصحابة ﷺ بعضهم لبعض على ما كان بينهم من بعض الأمور التي نعتقد أنها أخطاء فيكون لهم إما أجران إن أصابوا وإما أجر إن أخطأوا فإنهم مجتهدون، وهم لنا قدوةً ونحن نقتدي بهم ونراهم في السمع والطاعة للأمير ولو اعتقد خلاف رأيه فأين نحن منهم ؟! فلو كان لأحد الناس اليوم صفات عسكرية مثل خالد ﷺ وعزله الخليفة هل يرضى بذلك ؟ نسأل الله تعالى العفو والعافية .

–وتوفي ﷺ سنة بعد أن مرض وقال عبارته المشهورة : (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء ([4]) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٢٧٦، (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ، ورُوي أيضا في بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) ٧-٣١٦٧، تحقيق: د. سهيل زكار، ناشر: دار الفكر.

(٢) المستدرك على الصحيحين٣٣٦ برقم ٥٢٨٩، وسكت عنه الذهبي.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) ٣/٧٩٦، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩ هـ.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفى: ٤٦٣هـ) ٢/٤٣٠، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ناشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

لا تحزن يا خالد رضي الله عنك فربما فعل الله تعالى بك هذا الأمر لأنك سيف من سيوفه، وهل سيف الله تعالى يكسره أحد من المشركين ؟! بل يأخذه ويرجعه الله تعالى إليه. فهنيئاً لك يا حامل اللقب العظيم "سيف الله المسلول".

ونذكر بعض الآثار الواردة في مناقب خالد ﷺ وشجاعته وزهده وطلبه للعلم وفقهه وتواضعه :

*مدح النبي ﷺلخالد ﷺ:

١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»؟ فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا»، وَيَقُولُ: «مَنْ هَذَا»؟ فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: «بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا»، حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا»؟ فَقُلْتُ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالَ: «نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ» (١)

*النهي عن سب خالد ﷺ:

٢- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفٍ صَبَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ»(٢)

*كرامة لخالد ﷺ:

٣- عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحِيرَةَ عَلَى بَنِي أُمِّ الْمَرَازِبَةِ، فَقَالُوا لَهُ: احْذَرِ السُّمَّ لَا يَسْقِيَكَهُ الْأَعَاجِمُ، فَقَالَ: " إِيتُونِي بِهِ فَأُتِيَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ اقْتَحَمَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا "(٣).

*زهده في الدنيا وأمانته:

٤-عن غَسَّانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ ﷺ الشَّامَ غَدَا هُوَ وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَاسْتَأْذَنَ بِلَالٌ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ فَقَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ، قَالَ:

---

(١) أخرجه الترمذي، باب مناقب خالد رضي الله عنه، ٥/٦٨٨، برقم٣٨٤٦ و صححه الألباني في الصحيحة برقم ١٢٣٧.

(٢) فضائل الصحابة٢/٨١٥.

(٣) المرجع السابق.

أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، فَدَخَلَ عُمَرُ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَجَدَا أَبَا عُبَيْدَةَ ﷺ جَالِسًا عَلَى خُصٍّ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ غَيْرُهُ، وَرَآهُ عُمَرُ ﷺ فِي حَالٍ شَدِيدَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَفَاكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَقِيلَ»، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَذَهَبْنَا إِلَى مَنْزِلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ بِلَالٌ ﷺ، فَقَالَ: أَدْخُلُ أَنَا وَمَنْ مَعِي؟ قَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، فَدَخَلَا فَوَجَدَا خَالِدًا يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، وَرَأَى عُمَرُ ﷺفِي بَيْتِهِ صُنْدُوقًا فَظَنَّ أَنَّ فِيهِ مَالًا، فَفَتَحَهُ عُمَرُ ﷺ فَإِذَا أَدْرَاعٌ مِنْ حَدِيدٍ فَسَكَتَ (١)

٥-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَمَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنْ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، فَقَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ، وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهِيَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ الْأَبِ» أَوْ «صِنْوُ أَبِيهِ»(٢)

٦- شَكَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺإِلَى النَّبِيِّ ﷺضِيقَ مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لَهُ: " ارْفَعِ الْبِنَاءَ فِي السَّمَاءِ، وَسَلِ اللهَ ﷻالسَّعَةَ " (٣)

هذه هي المسؤولية، والأمانة التي يتحملها القائد، فلا يسرق من المال العام للدولة الإسلامية ويكون على قدر الأمانة، هذه هي صفات الرعيل الأول، وصدق الله تعالى حين وصفهم﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ** ﴾ الحشر: ٩

(١) تاريخ المدينة لابن شبة -٣-٨٣٥

(٢) أخرجه أبو داود سننه رقم ١٦٢٣، ٢- ١١٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣٢٦/٥برقم ١٤٣٥.

(٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) ٣٠٤/٣، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، ناشر: دار خضر - بيروت، ١٤١٤هـ.

*تواضعه رضي الله عنه:

٧- عن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، يَقُودُ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» (١)

*فقه خالد رضي الله عنه:

٨-عَنِ الْأَشْتَرِ، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَضْرِبُ النَّاسَ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ .... (٢)

-تغير خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد الإسلام :

إن خالدًا رضي الله عنه تغير في الإسلام تغيرا جوهريا بعدما كان المخادع في الجاهلية ضد المسلمين (في أحد والخندق والحديبية)أصبح في الإسلام قويا شجاعا مقداما لا يهاب فمعه الإيمان وهذا ما رأيناه من تشجيعه للمسلمين بعبور الصحراء وعدم خوفه من جيش الروم في اليرموك الذي فاق كل التوقعات وإيمانه بأن النصر ليس بالعدد وإنما من عند الله تعالى .هذا هو التغير الحقيقي في حياة المسلم فالعقيدة تبني الرجال ولو كبر سنهم ؛وهذا ما رأيناه في خالد رضي الله عنه وأن الفتوحات الإسلامية لم تتأثر برحيله فالإيمان يعم بقوة كبيرة جيل الصحابة رضي الله عنهم وكان بعدهم أقل وهكذا يعطي الله تعالى المسلمين حسب إيمانهم فأعطاهم حسب عقيدتهم.

---

(١) المعجم الأوسط، ٢/١١٠، برقم ١٤١٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٤ /١١٢ برقم٣٨٣٠ . وقال العيني في نخب الأفكار ١٧٦/٥ :صحيح .

المبحث الثاني

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ.

المطلب الأول : تربية الأجيال على حب الصحابة ﷺ والتشبه بهم في الخير.

المطلب الثاني : حكم سب الصحابة ﷺ والإساءة لهم .

المطلب الأول

تربية الأجيال على حب الصحابة ﷺ والتشبه بهم في الخير.

إن أهم فترة في الجيل هي فترة الطفولة أطول الفترات، وأحسنها لتعميق الإيمان وغرس المُثُل وتثبيت المفاهيم الصادقة، فإن الطفل في هذه المرحلة متلقٍ مستمع مقلد متأثر، بل لا بد أن يستدعينا لليقظة وهجر النوم والكسل والقيام بالعمل والمواجهة، وحين يرسخ مفهوم حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب أصحابه ﷺ؛ فمن الصعب أن يقتلعه منهم أحد.

ومن الضروري أثناء التربية تقريب الأبناء للمساجد وإدخالهم حلق تحفيظ القرآن، لتكون درعًا لهم من ريح الفساد والأخطار، وما المانع يا مسلمون من أن يعقد الأب الواعي مجلسًا في منزله يبث فيه القرآن وينشر الحديث والقصة المفيدة المؤثرة؟! يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا [التحريم: ٦]. إن من الوقاية تعليمهم القرآن وطرق الطاعة وحمايتهم من الأفكار الهدامة خصوصاً في عصر الفضائيات والشبكة العنكبوتية، ففيهما يبث الكثير من المصائب .

فلا بد أن يتربى الأبناء على حب رسول الله والتعلق بسيرته ومعرفة أبي بكر وعمر وسعد وخالد وصلاح الدين ومحمد الفاتح، وليس سواهم من ليس في العير والنفير ونوجههم نحو التسجيلات الإسلامية النافعة والأفلام الجيدة والمعلمين النافعين .

وهذه نصائح لا بد من الأخذ بها:

١-لا بد أن نعلم أولادنا من هم صحابة رسول الله ﷺ :إنهم الرعيل الأول والأفضل بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ نعلمهم قول الله تعالى﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح: ٢٩

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ " (١)

أصحاب النبي ﷺ–نعلمهم قول النبي ﷺ: « لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ » (٢) .

٢–لا بد أن نبين للجيل أن هذا الدين عظيم والذين نقلوه لنا عظماء؛ فالصحابة ﷺ هم من نقل لنا الدين . قال الذهبي رحمه الله في كتاب الكبائر: "وإنما يعرف فضائل الصحابةﷺ من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله ﷺ وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا.

(الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات، وغيرها في فضائلهم، قال الله ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩ (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل ٣/٥برقم ٣٦٥١ .

(٢) المرجع السابق، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا٥/٨ برقم ٣٦٧٣.

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ص١٢٣ (المتوفى: ١٣٧٧هـ)تحقيق: حازم القاضي، ط٢، ناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

٣-نعلم أولادنا سيرتهم العطرة كيف كانوا في بيوتهم والمساجد وساحات الجهاد وطاعتهم لله ورسوله ﷺ؛ فإذا تعلم هذا الجيل هذه المعاني أصبح قدوتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وخالد ﷺ؛وابتعدوا عن أصحاب الأخلاق السيئة في المسلسلات والأفلام وغيرها.

٤-يجب أن نغرس حب الصحابة ﷺ في نفوس أبناءنا والترضي عنهم والدفاع عنهم، عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبيﷺ:«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ». قال أنس: "فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم". (١)

ولَمَّا كان شرف هؤلاء الصحابة ﷺ من شَرَفِ صاحبهم عليه الصلاة والسلام - وشَرَف ما صَحِبوه عليه، وهو دين الله - تعالى - في الأرض، ورسالته الخاتمة لجميع الرسالات.

كان واجبُنا تجاه الصحابة هو بعضًا مِن واجبنا تجاه النبي ﷺوتجاه دِين الله ﷻ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله تعالى -: " وهذا مما لا نعلم فيه خلافا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول. (٢)

٥-أن نعلم هذا الجيل المصادر التي نأخذ منها سيرة هؤلاء الأبطال، وأن هناك أعداء لهذا الدين ولهؤلاء الصحابة ﷺ وأولهم الروافض وسبب هذا العداء لكي يكون الأمر واضح ويتنبهوا للدسائس والسموم في وسائل الإعلام .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ١٢/٥برقم ٣٦٨٨ .

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية ص٥٧٨، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٦-أن يتم تعليم الجيل بالطرق الصحيحة السليمة وبالهدوء لا العنف وأن يأخذوا جميع جوانب حياة الصحابة ﷺ لا يأخذوا جانبا ويدعوا آخر .

٧-أن نكون نحن المعلمين قدوة لهذا الدين أن نطبق ما نتعلمه ونعلمه لكي يسير الجيل بأمن وأمان .

المطلب الثاني

حكم سب الصحابة ﭫ والإساءة لهم .

*اتفق العلماء على أمرين في حكم سب الصحابة ﭫ واختلفوا في أمر وإليك التفصيل في المسألة :

أولا: بالنسبة لمن سبهم ولم يقدح في دينهم، كأن يقول: فيهم قلة علم وشجاعة ...الخ .اتفق العلماء على أن صاحب هذا القول يُعزر ويؤدب ولا يكفّر. (1)

ثانياً: من سبهم بما يقدح في عدالتهم ودينهم، كتكفيرهم، وأن علي ﭬ أحق، والوحي أخطأ بالنزول على الرسول ﷺ.اتفق العلماء على أن صاحب هذا القول يُكفّر ويُقتل . (2)

ثالثاً(وهي موضع الخلاف):من لعن الصحابة رضي الله عنهم أو قبّح مطلقاً، فالأمر متردد بين القبح والغيظ فاختلف العلماء على قولين :

1-لا يُكفّر، ولا يُقتل، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة (3)

واستدلوا ببعض النصوص منها:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ(4)

---

(1) انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول، 586.

(2) انظر: فتاوى السبكي، 2/575، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعارف

(3) انظر: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، 2/202، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، دار الفكر، بدون طبعة، 1415هـ . و حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، 4/312، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ. و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، 10/ 324، ط2، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ .الصارم المسلول، ص 568.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الديات، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..الآية برقم 6878 (9/5)

ب- أن الله تعالى ميَّزَ بَيْنَ مؤذي الله ورسوله "ﷺ"، ومؤذي المؤمنين، فجعل الأوَّل ملعوناً في الدنيا والآخرة، وقال في الثاني: ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٥٨، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجبٍ للقتل، وإنما هو موجبٌ للعقوبة في الجملة، فتكون عليه عقوبةٌ مطلقةٌ، ولا يلزم من العقوبة جواز القتل.

٢-أن ساب الصحابة ﷺ يُكفّر ويُقتل، وهو قول طائفة من فقهاء الكوفة، ورواية عن الإمام أحمد وبعض الشافعية، وهو مذهب الإمام مالك [1]

واستدلوا ببعض النصوص منها:

أ-قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ الفتح: ٢٩

ب-عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار." [2]

*والراجح والله تعالى أعلم ؛التفصيل في المسألة :

أن من سب كبار الصحابة رضي الله عنهم مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن تواترت النصوص على فضلهم؛ فإنه يُكفّر ويقتل، وذلك لكفره بالآيات والنصوص الواردة بفضلهم والتي أوردنا الكثير منها . والأمر يزداد شناعة إذا سُب أحد من أزواج النبي رضي الله عنهن أو اتهمها بالزنى والعياذ بالله تعالى، وما ينطبق على عائشة رضي الله عنها ينطبق على باقي أزواجه ﷺ، فلا شك في كفره ؛ لأنه ينكر براءتها في القرآن الكريم .

ويقول الإمام ابن كثير: (فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار، تأليف: ابن عابدين، ٢٣٧/٤، ط٢، دار الفكر-بيروت، ١٤١٢هـ. فتاوى السبكي ٥٧٧/٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول ٥٧١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار٣٢/٥ برقم ٣٧٨٤ .

ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك . وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من ﷺ؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن ﷺ، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون).(١).

ولا بد أن نشير إلى أن من سبهم على أي حال لا يخرج سليما في دينه فأقل ما قيل في سابهم أنه فاسق أو زنديق .يقول الإمام السبكي رحمه الله تعالى: (وَأَجْمَعَ الْقَائِلُونَ بِعَدَمِ تَكْفِيرِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ أَنَّهُمْ فُسَّاقٌ) (٢)

وإن ما نسمعه على الفضائيات وغيرها ليل نهار من سب الصحابة ﷺمن أفواه الروافض فإنه من المصائب الكبيرة التي حلت علينا في هذا الزمان، فلا بد لأهل السنة والجماعة أن يستيقظوا من سباتهم ونومهم ويدافعوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الطاهرين .

وفي هذا المقام أذكر أنني كنت جالسا مع أصدقاء، وكان بجوارنا فتىً ينشد ويمد صوته فاستمعت إليه فإذا به ينشد قصيدةً للرافضة وحفظت منها بيتاً واحداً هو :

في الجنة نهر من لبن *** للحسين والحسن

فصُدمت، وناديته وسألته عمن تلقى ذلك فدلني فإذا هو معلم مال للرافضة وأخذ من أفكارهم ربما لمنفعة أو غيرها .

فالحذر الحذر من أهل الضلال خصوصاً على أبناءنا .

وقال لي أحد المدرسين أنه طلب من الطلاب بحثاً عن الصحابة ﷺ، فأتى الطلاب بالبحوث وإذا بأحد الطلاب أتى ببحث فيه سب على الصحابة ﷺ، فقال له المدرس ما هذا؟ قال :لا أدري أنا لم أقرأه أتيت به من الشبكة العنكبوتية .

سبحان الله تعالى! أين التدقيق والانتباه . فالحذر الحذر.

---

(١) انظر: ابن كثير تفسير آية (والسابقون..) ٤/٢٠٣.

(٢) فتاوى السبكي ٥٨٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التوصيات والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين ،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

النتائج:

١. الصلة الكبرى بين الجزيرة العربية وأرض الشام ؛ أرض الإسراء والمعراج أرض المسجد الأقصى ،الذي لا بد لكل المسلمين أن يتحركوا لإنقاذه من اليهود ونشر الإسلام حوله؛كما تحرك أسلافهم الصحابة ﷺ من قبل.
٢. غزوة مؤتة هي الاشتباك الأول بين المسلمين والنصارى في التاريخ، وهي الضربة الأولى التي قسمت ظهر الدولة الرومانية ، ومهدت لفتح بلاد الشام وطرد الروم، والحمد لله لقد كان ذلك وعلى يد هؤلاء الصحابة ﷺ وعلى رأسهم القائد الأخير في غزوة مؤتة : خالد ﷺ . فلا بد من الانتباه من النصارى فلا يُؤمن جانبهم ، فهم اليوم يعيثون فساداً في مشارق الأرض ومغاربها.
٣. أن أهل السنة والجماعة يسيرون على طريق الحق باتباعهم للسلف الصالح ،وهم حماة العقيدة .
٤. أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات (بما جاء فيه الدليل)وخصوصاً الأسماء والصفات فلا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون ولا يعطلونها ولا يؤولونها ؛ فلم يزيغوا مثل الفرق الضالة من رافضة وجهمية وغيرهم.
٥. أن أهل السنة والجماعة يعتقدون بتفاضل الصحابة ﷺ بعضهم عن بعض ،ويحفظون ألسنتهم من الوقوع فيهم مثل الرافضة وغيرهم ،ويتشبهون بالصحابة ﷺ بالخير ويربوا أجيالهم على حبهم ونضحي كما ضحوا في غزوة مؤتة وغيرها.
٦. وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

أما التوصيات:

١- يجب على أهل السنة والجماعة أن يوالوا من والى الله تعالى ورسوله ﷺ ، ويعادون من عاداهم .

٢- لا بد أن نكون على قدر المسئولية بأن نتبع دين الرسول ﷺ ،لأن الرسول ﷺ حريص علينا ويحزن علينا .

٣- أن غزوة مؤتة درس عظيم في العقيدة والقيادة والتضحية ، فهؤلاء الصحابة ﷺ تربوا على الفقر والمهانة ، فأتى الإسلام فرفعهم إلى الدرجات العلى إلى أن يحاربوا أعتى قوة في ذلك الزمان وهي الروم ؛ وهذا درس لنا إذا تربينا على العقيدة الصحيحة.

٤- هذا بحث عقدي في السيرة النبوية ،فبقي في السيرة الكثير ؛ فأنصح إخواني طلبة العلم للبحث في المسائل العقدية في السيرة النبوية والاستفادة والإفادة منها .

٥- الاستفادة من سيرة الرسول ﷺ في التربية الجهادية والتربوية .

٦- استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة الإسلامية .

والله تعالى الموفق والحمد لله رب العالمين

الفهـــــارس العـــــامـــة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

٢٥	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...	٩٥	٩
٢٦	وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ..	١٠٢	١٢٦
٢٧	وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ ...	١٣٦	٩٠
٢٨	إلّا الّذِين تابُوا وأصْلحُوا ...	١٤٦	٤٦
٢٩	يا أيُّها النّاسُ قدْ جاءكُمْ...	١٧٤	٥١
	المائدة		
٣٠	لقدْ كفر الّذِين قالُوا...	١٧	٥٢
٣١	وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ...	٢٣	٣٠
٣٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ...	٥٤	٦٧
٣٣	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ...	٨٩	٣٨
	الأنعام		
٣٤	وهُو اللّهُ فِي السّماواتِ وفِي الْأرْضِ ...	٣	٤٩-٥٧
٣٥	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ...	١٨	٨٧
٣٦	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي ...	٥٠	٨٠
٣٧	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ...	٥٠	٩٤
٣٨	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ...	٩٠	٣٦
٣٩	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ ...	٩٣	٩١-٩٣
٤٠	لا تُدْرِكُهُ الْأبْصارُ ...	١٠٣	٥٦
٤١	لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ...	١٢٧	١٠٥
	الأعراف		
٤٢	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ...	٣٧	٩٣
٤٣	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ...	٥٤	٢٠-٢٤
٤٤	أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ...	٩٩	٣٥
٤٥	جْعلْ لنا إِلها كما لهُمْ آلِهةٌ ...	١٣٨	٤٨
٤٦	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ ...	١٥٧	١٢٠
٤٧	وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ...	١٨٨	٨٠
٤٨	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ ...	٢٠١	٣٥
	الأنفال		
٤٩	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ ...	٩	٩٥
٥٠	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ..	٣٣	١٢٤
٥١	وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى ...	٥٠	٩١-٩٣
٥٢	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ...	٦٠	٣١

م	الآية	رقمها	الصفحة
	التوبة		
٥٣	اتّخذُوا أحْبارهُمْ ورُهْبانهُمْ ...	٣١	٥١
٥٤	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...	٤٠	٦٦
٥٥	وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ...	٧٢	١٠٥
٥٦	لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى ...	٩١	٩
٥٧	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ...	١٠٠	١٢٢
٥٨	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ...	١١٧	١٢٠-١٢١
٥٩	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ...	١٢٢	٨
٦٠	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ...	١٢٨	٦٦-٧٢
	يوسف		
٦١	وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ...	٣١	٨٦
	الرعد		
٦٢	وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ....	٢٣-٢٤	٩١
	الحجر		
٦٣	وإن جهنم لموعدهم...	٤٣	١٠٢
	النحل		
٦٤	يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ...	٢	٨٧
٦٥	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي...	٢٨	٩٤
	الإسراء		
٦٦	ولقدْ كرّمْنا بنِي آدم...	٧٠	٤٧
٦٧	قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ ...	٩٥	٨٠
٦٨	لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا	١٠٢	٢٤
	الكهف		
٦٩	وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ...	٤٩	١١١
٧٠	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ...	١١٠	٢٨
	مريم		
٧١	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ...	٣٩	١٠٠
٧٢	ربُّ السّماواتِ والْأرْضِ ...	٦٥	٥٦
٧٣	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا...	٧١	٧ -٢١-٢٨- ٣٣-٥٨
٧٤	كان على ربِّك حتْما مقْضِيّا...	٧١	
٧٥	ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا...	٧٢	٣٣-١٢٣

طـــه			
٧٦	إنّنِي معكُما أسْمعُ وأرى...	٤٦	٤١
٧٧	والسّلامُ على منِ اتّبع الْهُدى ...	٤٧	٥٠
٧٨	أنّ الْعذاب على منْ كذّب وتولّى ...	٤٨	٥٠
٧٩	وانْظُرْ إلى إلهِك ...	٩٧	٤٨
٨٠	يعْلمُ ما بيْن أيْدِيهِمْ ...	١١٠	٥٦
الأنبياء			
٨١	وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	١٩	٨٧
٨٢	وما أرْسلْنا مِنْ قبْلِك مِنْ ...	٢٥	٥٢
٨٣	وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ...	٢٧	٨٩
٨٤	وَمَا أَرْسَلْنَا من قبلك	٢٥	٥٤
الحج			
٨٥	ومنْ يُهِنِ اللّهُ فما لهُ مِنْ مُكْرِمٍ...	١٨	٤٧
٨٦	إنّ اللّه يُدافِعُ عنِ الّذِين آمنُوا ...	٣٨	٤١
المؤمنون			
٨٧	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ...	٦٠	٣٣
٨٨	أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ...	٦١	٣٤
٨٩	فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ...	١٠٢	١١١
الفرقان			
٩٠	قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ ...	١٥	١٠٥
الشعراء			
٩١	كذّبتْ عادٌ الْمُرْسلِين ...	١٢٣	٤٩
٩٢	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ...	١٩٣	٩٢-٨٧
النمل			
٩٣	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا ...	١٤	٢٤
القصص			
٩٤	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ...	١٨	٣٢
٩٥	مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي	٣٨	٢٤
لقمان			
٩٦	وما تدْرِي نفْسٌ ...	٣٤	٦٢
السجدة			
٩٧	يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ...	٥	٢٠

		الشورى	
١٢٢	لَيْس كمِثْلِهِ شيْءٌ وهُو السّمِيعُ الْبصِيرُ ...	١١	٥٦–٥٩
١٢٣	وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ...	٣٨	١١
		الزخرف	
١٢٤	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ....	٧٤	١١٢
		محمد	
١٢٥	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ ...	١٥	١٠٥
١٢٦	واسْتغْفِرْ لِذنْبِك ولِلْمُؤْمِنِين......	١٩	٤٤
١٢٧	فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ....	٢٧	٩٤
		الفتح	
١٢٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...	١٨	١٢٣
١٢٩	محَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ...	٢٩	١٢٣–١٣٧
		الذاريات	
١٣٠	وما خلقْتُ الْجِنّ والْإِنْس إِلّا لِيعْبُدُونِ...	٥٦	٥٢
١٣١	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ...	٥٨	٢٤
		النجم	
١٣٢	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى...	٥	٨٦
١٣٣	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...	٢٧	٨٧
		القمر	
١٣٤	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...	١	٩٩
١٣٥	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَر ...	٥٤	١١٢
١٣٦	فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ...	٥٥	١٠٥
		الرحمن	
١٣٧	وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ...	٧	١١٢
		الحديد	
١٣٨	لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ ...	١٠	١٢٠
١٣٩	سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ...	٢١	١٢١
		الحشر	
١٤٠	والّذِين جاءُوا مِنْ بعْدِهِمْ ...	١٠	٤٥
١٤١	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ	٧	٨٢
١٤٢	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا...	٨–٩	١٢٤
١٤٣	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ..	٩	١٣٤

فهرس الأحاديث الشريفة

٥٦.	الطيرة شرك ،الطيرة شرك ،ثلاثا	٤٠
٥٧.	فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً	١٢١
٥٨.	فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج	٢١
٥٩.	فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله	٢٩
٦٠.	فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى	١٠١
٦١.	فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر	٧
٦٢.	قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ	٦٧
٦٣.	قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا	٦٦
٦٤.	كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ	١٢٧
٦٥.	كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن	٨٧
٦٦.	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري	٨١
٦٧.	لا تسبوا أصحابي	١٢٤
٦٨.	لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده	١٢١-١٢٤
٦٩.	لَا تَسُبُّوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفٍ	١٣٣
٧٠.	لا تطروني، كما أطرت النصارى	٨١
٧١.	لا طيرة، وخيرها الفأل	٣٩
٧٢.	لا عدوى ولا طيرة	٣٩
٧٣.	لا مانع لما أعطيت	٢٠
٧٤.	لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ	١٤١
٧٥.	لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَيَلِجَ النَّارَ	١٠١
٧٦.	لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن	٤٧
٧٧.	لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور	٨١
٧٨.	لقد انقطعت في يدي يوم	١٢
٧٩.	لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي	١٠٧
٨٠.	لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه النبي الحزن	٦٧
٨١.	اللهم اخلف جعفرا في أهله	٤٢
٨٢.	اللهمَّ الرفيق الأعلى	١٠٧
٨٣.	ما حجبني رسول الله ﷺمنذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك	٨١
٨٤.	ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة	٧٣

فهرس الأعلام

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. أبيات مختارة ذكره عبد البصيري ونسبه لابن نباته السعدي ، ط١، ١٤٢٢هـ ناشر مطابع الحميضي.

٣. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ،عبد الرحمن الدوسري– ط١، ١٤٠٢هـ – ناشر : مكتبة دار الأرقم – الكويت.

٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، ، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) ، محقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ،ط٢، ١٤١٤ ناشر: دار خضر – بيروت.

٦. الأدب المفرد للإمام البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير الزهيري – ناشر مكتبة المعارف.

٧. الإرشاد الى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد .صالح الفوزان ط٤، ١٤٢٠هـ. دار ابن الجوزي

٨. أَركانُ الإيمانِ جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ط٤، مزيدة ومنقحة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،محقق: علي محمد البجاوي، ،ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ناشر: دار الجيل، بيروت.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد

الموجود، ،ط١، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ، الناشر: دار الكتب العلمية.

١١. الأسماء والصفات للبيهقي حققه عبد الله الحاشدي ، ط١، ١٤١٣هـ ، ناشر: مكتبة الوادي.

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة رضي الله عنهم، ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط١ ، ١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٣. إصلاح المنطق ، تأليف : ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)المحقق: محمد مرعب ،ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ،الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٤. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف: نخبة من العلماء ، ط١، ١٤٢١هـ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

١٥. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة سعود الخلف ،ط١٤٢٠-١٤٢١هـ.

١٦. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح الفوزان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٢٣هـ .

١٧. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)حافظ بن أحمد بن علي الحكم (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي، ط٢، ١٤٢٢هـ، ناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

١٨. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي - القاهرة.

19. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط١٥، – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، الناشر: دار العلم للملايين.
20. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ، تأليف: آمال العمرو .
21. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف،علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي ، ط٢ – بدون تاريخ ، دار إحياء التراث العربي.
22. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
23. تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، محقق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، ط ١، ٢٠٠٣ م، ناشر: دار الغرب الإسلامي.
24. تاريخ الطبري ،المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ط٢ – ١٣٨٧ هـ ، الناشر: دار التراث – بيروت
25. تاريخ العرب القديم ، تأليف: توفيق برو الناشر: دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
26. تاريخ المدينة لابن شبة،عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)حققه: فهيم محمد شلتوت، ، ١٣٩٩ هـ ،طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة .
27. تاريخ دمشق ،ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي.
28. تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ، ط٥ ، ١٤٠٢هـ ، ناشر: دار الندوة الجديدة بيروت.

٢٩. تخريج العقيدة الطحاوية ، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ،ط٢، ١٤١٤ هـ ،الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت.
٣٠. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه ، الألباني ، ،ط١، ١٤٢٤ هـ ، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة.
٣١. تفسير الألوسي ، روح المعاني ، تحقيق : علي عطية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٥.
٣٢. تفسير البغوي ، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، ط٤، ١٤١٧ هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
٣٣. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن /الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م الناشر: مؤسسة الرسالة.
٣٤. –تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير تحقيق سامي سلامة ، ط٢ ،١٤٢٠هـ ، ناشر: دار طيبة.
٣٥. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي تحقيق :عبد الرحمن اللويحق ،الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٣٦. تفسير مجاهد ، تحقيق: د.محمد عبد السلام أبو النيل ، ط١ ،١٤١٠هـ .
٣٧. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق: عماد الدين حيدر ط١ –١٤٠٧هـ الناشر: مؤسسة الكتب لبنان.
٣٨. التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ، تأليف: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (المتوفى: ١٤٠٢هـ) تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ، ط١ ،١٤١٢ هـ ، الناشر: مكتبة طبرية.
٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، تحقيق : أحمد شاكر، ناشر : مؤسسة الرسالة ،ط١ ،١٤٢٠هـ.

٤٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، ابن رجب الحنبلي محقق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، ط٧ ،١٤٢٢هـ ، ناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
٤١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ، ط١، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.
٤٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ .
٤٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني ،١٣٩٤هـ ، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر.
٤٤. خطط الشام المؤلف: كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ)الناشر: مكتبة النوري، دمشق ، ط٣، ١٤٠٣ هـ .
٤٥. الداء والدواء لابن القيم حققه محمد الإصلاحي ، ط١٤٢٩،١ ، مجمع الفقه الإسلامي –جدة ط دار عالم الفوائد بجدة .
٤٦. الدعاء د.سعيد القحطاني ، ناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية ،ط٥، ١٤٢٣هـ.
٤٧. دلائل النبوة منقذ السقار ، الناشر: رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة.
٤٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،ط١، ١٤٠٥ هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة ، ط٢، ١٤٠٨ هـ ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٥٠. رد المحتار على الدر المختار، تأليف: ابن عابدين، ،ط٢، ١٤١٢هـ ، دار الفكر، بيروت.
٥١. رسالة القتال لابن تيمية ، مطبوعة ضمن كتاب الجهاد المشروع في الإسلام للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر.
٥٢. الرسالة المفيدة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٥٣. رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط ١٤٢٣هـ الناشر: دار الوطن.
٥٤. الرسول القائد: محمود خطاب ط٦ ١٤٢٢ هـ. الناشر دار الفكر بيروت.
٥٥. الروح ،ابن القيم، دراسة وتحقيق د. بسام العموش ، ط١، ١٤١٠هـ ، مكتبة المنار، الأردن.
٥٦. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، ط١، ١٤١٢ هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٧. زاد المعاد في هدي خير العباد ،ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٨. الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر الأنباري ، تحقيق: د .حاتم الضامن . ط١، ١٤١٢ هـ. ناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
٥٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
٦٠. سنن ابن ماجه في ،تأليف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد

كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، ،ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
الناشر: دار الرسالة العالمية.

٦١. سنن أبو داود ، تأليف : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٦٢. سنن الترمذي ، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٦٣. السنن الكبرى ، أبو بكر البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م . الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٦٤. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ ناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦٥. سيرة ابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط٢ ،١٩٥٥ – ناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٦٦. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ .

٦٧. السيرة النبوية الصحيحة (العمري) ط٦، ١٤١٥هـ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.

٦٨. السيرة النبوية د. علي محمد الصلابي ، ١٤٢٩ ط٧ ، دار المعرفة بيروت لبنان .

٦٩. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد أبو شهبة ، ط٨ ، ١٤٢٧هـ الناشر دار القلم ، دمشق.

٧٠. شرح الأربعين النووية ، ابن عثيمين، ناشر: دار الثريا للنشر.
٧١. شرح الأصول الثلاثة ، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، ط١ – ١٤٢٧ هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٧٢. شرح السنة ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش ، ط٢، ١٤٠٣هـ ، ناشر: المكتب الإسلامي – دمشق ، بيروت.
٧٣. شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٧٤. شرح العقيدة الطحاوية–عبد الله بن جبرين دروس صوتيه قام بتوزيعها موقع الشبكة الإسلامية.
٧٥. شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين تحقيق سعد الصميل- ط٥ /١٤١٥هـ. ناشر دار ابن الجوزي.
٧٦. شرح ثلاثة الأصول ، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ط٤، ١٤٢٤هـ ، ناشر: دار الثريا للنشر.
٧٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله ، ط١، ١٤٢٠ هـ . الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية).
٧٨. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٧٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

٨٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط٢، ١٤١٤ ، ناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٨١. صحيحُ ابن خُزَيمة، تأليف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط٣، ١٤٢٤ هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي.

٨٢. –صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٣. طبقات ابن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١، ١٤١٠ هـ .

٨٤. الْعَقَائِدُ الْإِسْلاَمِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّة ، تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، رواية: محمد الصالح رمضان، ، ط٢، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة بو داود وشركاؤهما، الجزائر.

٨٥.

٨٦. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان .

٨٧. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام ، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٨٨. العقيدة الواسطية ،لابن تيمية ،تحقيق محمد مانع ، ط٢، عام ١٤١٢هـ ، نشر : إدارة البحوث، الرياض .

٨٩. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ، ناشر دار إحياء التراث العربي بيروت .

٩٠. غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، تأليف: بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، ط١، ١٤٢٠هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية.

٩١. فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، دار المعارف.
٩٢. الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، ط١، ١٤٠٨هـ ، ناشر: دار الكتب العلمية.
٩٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٩٤. فتح القدير ، تأليف: محمد بن علي الشوكاني ، ط١ – ١٤١٤ هـ ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت .
٩٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد باب ما جاء في الكهانة عبد الرحمن التميمي ،محقق محمد حامد الفقي ، ط٧، ١٣٧٧هـ ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية .
٩٦. الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر.
٩٧. الفصول في السيرة : ابن كثير تحقيق وتعليق : محمد العيد الخطراوي – محي الدين مستو، ط٣ ، سنة ١٤٠٣هـ ،ناشر :مؤسسة علوم القرآن.
٩٨. فضائل الصحابة ، أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ناشر: ،ط١، ١٤٠٣ ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٩٩. الفقه الأكبر ،أبي حنيفة النعمان (المتوفى: ١٥٠هـ) ط١، ١٤١٩هـ ، ناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية.
١٠٠. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ، بدون طبعة،١٤١٥هـ ، دار الفكر.
١٠١. الفوائد لابن القيم ، ط٢،١٣٩٣هـ ، دار الكتب العلمية بيروت.

١٠٢. قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(متوفى ٥٠٥هـ) – تحقيق: موسى محمد علي ، ط٢ ،١٤٠٥هـ ، ناشر: عالم الكتب – لبنان.
١٠٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري ، ناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
١٠٤. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، ط٣، ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر – بيروت .
١٠٥. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، ط،١ ١٤٢٤هـ ، الناشر: دار ابن حزم.
١٠٦. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.
١٠٧. متن قصيدة البردة للإمام البصيري .
١٠٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ.
١٠٩. مجموع الفتاوى لابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم عام النشر: ١٤١٦هـ ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
١١٠. مختار الصحاح ، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، ط٥، ١٤٢٠هـ .، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
١١١. المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ) ،

تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، ، ط١، ١٤٢٩ هـ ، الناشر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر.
١١٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تأليف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، تحقيق، ١٤١٦ هـ ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
١١٣. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، ١٤١١ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١١٤. مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣، ١٩٨٥ ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.
١١٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية – بيروت .
١١٦. مصطلحات في كتب العقائد ، تحقيق: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ، ط١ ، الناشر: درا بن خزيمة.
١١٧. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ،الناشر : دار ابن القيم – الدمام.
١١٨. معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحق الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ناشر: عالم الكتب بيروت.
١١٩. معتقد أهل السنة في الأسماء والصفات، محمد التميمي ، ط١ ،١٤١٩هـ ، ناشر أضواء السلف السعودية.
١٢٠. المعجم الأوسط،تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى:٣٦٠هـ)تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة .
١٢١. المعجم الكبير للطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

١٢٢. معجم مقاييس اللغة ، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،عام النشر: ١٣٩٩هـ ، الناشر: دار الفكر.

١٢٣. المغازي للواقدي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط٣، ١٤٠٩، الناشر: دار الأعلمي – بيروت.

١٢٤. مفاتيح الغيب للرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط٣-١٤٢٠.

١٢٥. المفردات في غريب القرآن ، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي بيروت ط١ – ١٤١٢ هـ الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق.

١٢٦. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، تأليف: الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ط٤، ١٤٢٢هـ ، الناشر: دار الساقي.

١٢٧. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الناشر : دار المعرفة – بيروت .

١٢٨. من أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، عبد المحسن العباد البدر، ط١، ١٤٢٠هـ، دار ابن خزيمة.

١٢٩. مسند الإمام أحمد في ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٣٠. منازل السائرين ، تأليف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

١٣١. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ،عبدالله بن عبد الرحمن آل الشيخ ، ناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

١٣٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)تحقيق: محمد رشاد سالم ، ط١، ١٤٠٦ هـ ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣٤. الموسوعة الفقهيه الكويتية وزارة الأوقاف الكويت ط (من١٤٠٤-١٤٢٧هـ) ط٢ دار السلاسل-الكويت.
١٣٥. موسوعة فقه القلوب ، تأليف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، الناشر: بيت الأفكار الدولية .
١٣٦. الموطأ للإمام مالك تحقيق محمد الأعظمي ، ط١ ،١٤٢٥هـ ، ناشر :مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي – الإمارات.
١٣٧. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ط١، ١٤١٥ هـ ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.
١٣٨. النبوات، لابن تيمية ، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، ط١، ١٤٢٠هـ، الناشر: أضواء السلف الرياض.
١٣٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، تحقيق: محمد الراضي – ط١- ص ٥١٥ – ١٤٠٤هـ ناشر: دار الرسالة بيروت.
١٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ،لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي محمود الطناجي، ناشر : المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩هـ.
١٤١. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ١٤٢٠هـ ، ناشر: دار إحياء التراث – بيروت.
١٤٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات